

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر بسكرة- قطب شتمة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ



الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية

1911-1951

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة:

- شريفة أمين قاضي -

إشراف الأستاذ:

محمد الطاهر بنادي

السنة الجامعية

2014 -2015.


بسم الله الرحمن الرحيم

بهذا العمل أضع جزءا من التاريخ الليبي بين يدي القارئ ولا أدعي الكمال فيه كما قال الناظم:

وما بها من خطأ ومن خلل ❀ أذنت في اصلاحها لمن فعل

لكن بشرط العلم والإنصاف ❀ فذا وذا من أجمل الأوصاف

والله يهدي سبل السلام ❀ سبحانه بحبله اعتصامي

شكر وعرفان

أشكر الله عز وجل على منه وفضله

و الصلاة والسلام على سيدنا محمد

عليه السلام

أتقدم بالشكر الجزيل إلى استاذي المبجل محمد الطاهر بنادي

الذي كان خير عون لي بكل صدق ولم يبخل علي

بملاحظاته الهادفة ووقته الثمين وتسامحه الجميل

إلى كل أساتذتي الذين رافقوني في دراستى

كل الامتنان والتقدير

إلى كل من مد لي يد المساعدة من قريب أو بعيد

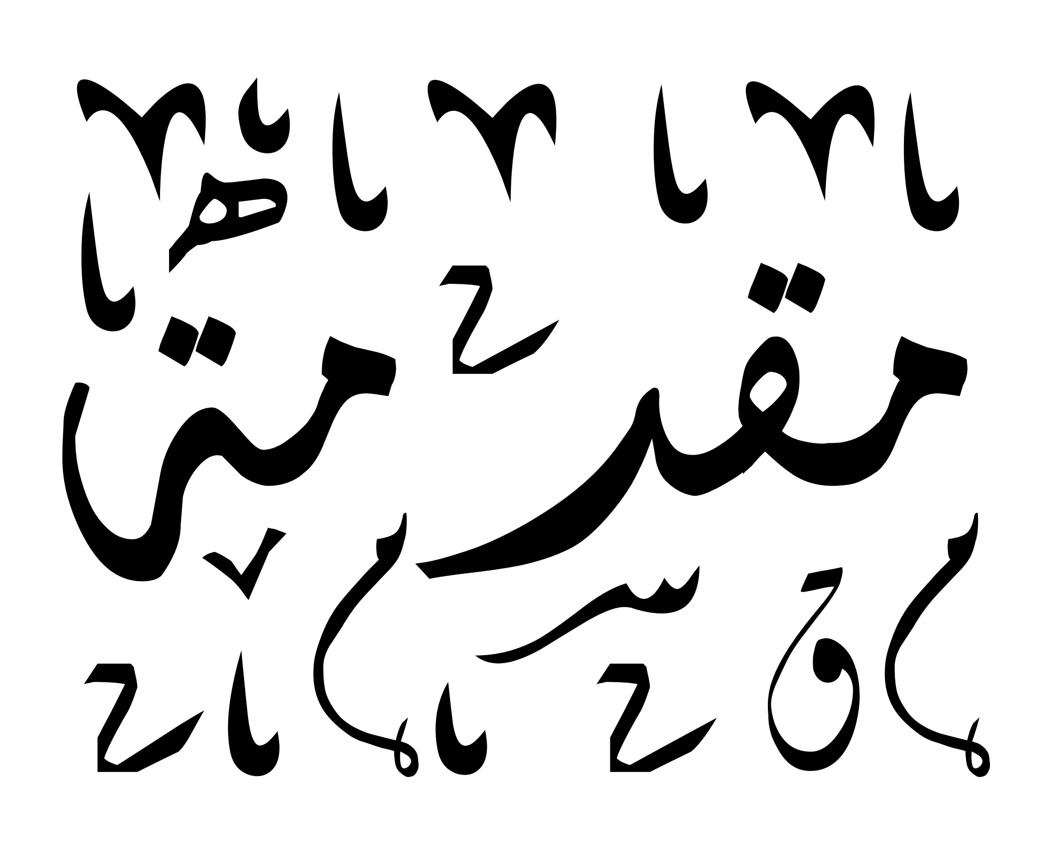
كل الحب والشكر



إلى كل من أخذوا بيدي نحو آفاق العلم والمعرفة إلى كل من لهم الفضل ـ بعد الله تعالى ـ في إنجاز هذه المذكرة

إلى روح والدي رحمة الله عليه ووالدتي أطال الله في عمرها وإخوتي وأخواتي وأزواجهم وأبنائهم أدامهم الله جميعا بالصحة والعافية

أهدي ثمرة جهدي. ....


مقدمة

في الربع الأول من القرن 19 بدأت تتعرض أقطار المغرب العربي إلى ضغوطات كبيرة من قبل الدول الاستعمارية التي تكالبت على بسط سيطرتها المطلقة على الأقطار المغربية التابعة للدولة العثمانية، ونجحت فرنسا في احتلال (الجزائر – تونس) وبريطانيا (مصر. ..) لدوافع كثيرة ومتعددة سياسية واقتصادية خاصة بالنسبة لفرنسا وإيطاليا هته الأخيرة التي كانت ترغب في إعادة أمجاد روما، وذلك بتوسيع وجودها بحصولها على مناطق جديدة بالقارة، حيث وجدت في ليبيا التي اعتبرتها شاطئها الرابع المكان المناسب لتكون مستعمرة مهمة لدواعي إستراتيجية.

فالاستعمار الذي حتمت ميلاده شروط الرأسمالية وضروراته، بل وقوانينه في التوسع والاستمرارية لم يستهدف إعادة هيكلة الاقتصاد والمجتمع ليغدو قابلين للاندماج ضمن آلياته فحسب، بل حرص أيضا على المساس بالهوية الليبية وشخصية شعبها التاريخية، وجعلها كأداة لتثبيت حركته وترسيخ قيمته، مقتنعا، أو على الأقل هكذا كان يعتقد أن في إجهاد وإضعاف معنويات الليبيين تثبيطا لعزائمهم، بل تكبيلا لإرادتهم في التحرر واسترداد السيادة الوطنية.

والاستعمار في كل لحظة من لحظات تقدمه على طريق التوسع، كان يجدد تفكيره لتوفير كل الأطر النظرية والعملية، التي يرى من خلالها تثبيتا وجوده وضمانا لاستمراريته متخذا من ليبيا مختبرا لنظرياته في الاحتلال.

فوجد هذا الأخير ردود فعل شعبية تجلت في أعظم مقاومتين للشعب الليبي وهي مقاومة الحركة السنوسية وعمر المختار اللذين شكلا معسكرات للمقاومة رغم قلة إمكانياتهم، لكن إيمانهم القوي بقضيتهم وحبهم للشهادة والحرية، مكنهم في نهاية المطاف من الحصول على حريتهم، وتقرير مصيرهم بأنفسهم ونالوا الاستقلال الذي أقرت به هيئة الأمم المتحدة سنة 1951 م.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

- الميول الشخصي لدراسة تاريخ ليبيا، التي تعتبر امتدادا حقيقيا لشمال إفريقيا.
- الرغبة في دراسة الظروف التي أدت إلى استعمار ليبيا.
- محاولة الباحث الوقوف على الأسباب التي أدت إلى هذا الاحتلال.
- دور العوامل الشخصية لدى القادة الليبيين خصوصا (رجال الحركة السنوسية – عمر المختار) وقيادتهم للمقاومة ضد الاستعمار.
- الرغبة والميل النفسي في تناول حركات التحرر في الوطن العربي وخصوصا ليبيا.

الأسباب الموضوعية:

- أهمية موضوع الدراسة الذي ميز بين القوة والحكمة برغم قلة العتاد والعدة إلا أن الاستقلال كان من نصيب ليبيا.
- تناول كفاح الشعب الليبي كنموذج عن مقاومة الشعوب المستضعفة ضد التيار الاستعماري الامبريالي.
- دراسة الظروف والأسباب التي ساهمت في احتلال ليبيا.
- ادراك أهمية تناول الوعي التحرري والمقاومة بالدراسة وذلك بالتعرض لمراحله المختلفة وأساليبه وأشكاله حسب طبيعة الاستعمار وسياسته.
- إن مستعمرة ليبيا تمثل نموذج للكفاح الوطني ضد الإمبريالية.
- ليبيا جزء من شمال إفريقيا الذي كان محل صراع وتكالب دولي عنيف بين مختلف القوى الأوروبية.

- طول فترة كفاح الشعب الليبي، الذي بدأ منذ أن وطئت أقدام المستعمر أرضه، الذي يعكس في حد ذاته الصمود الكبير وحب الوطن والشهادة لنيل الاستقلال.

إشكالية الموضوع:

لقد تعرضت القارة الإفريقية إلى هجمة استعمارية أوروبية شرسة عامة وإيطالية خاصة، هذا ما يؤكد أهمية المنطقة مما دفعها للتكالب عليها واقتسامها، فكان اهتمامنا بليبيا كبلد إفريقي عربي إسلامي، الذي نال نصيبه من الاضطهاد الاستعماري وقد عنونا هذا الموضوع كما يلي:

*** الاحتلال الإيطالي والمقاومة الليبية (1911 - 1951) م:**

فتناول هذا العمل مسار ليبيا التاريخي في هته الفترة مما دفعنا لطرح الإشكال التالي:

- ما هي دوافع الاحتلال الإيطالي لليبيا وكيف واجه الليبيون ذلك ؟

- واندرجت تحت هذه الاشكالية عدة تساؤلات:
- ما هو وضع ليبيا في العهد العثماني ؟
- فيما تمثلت أسباب الاحتلال الإيطالي ؟ وكيف كانت سياسته ؟
- فيما تجسدت المقاومة الليبية ؟ وكيف كانت مظاهرها ؟

عرض الموضوع:

و للإجابة على هذه الإشكالات قسمت الموضوع إلى مقدمة وفصل تمهيدي وفصلين وخاتمة.

الفصل التمهيدي:

تطرقت فيه إلى التركيبة الجغرافية والسكانية أما المبحث الثاني تناولت فيه أوضاع ليبيا في العهد العثماني درست من خلاله العهد التركي الأول الذي حكم من (**1551** -

1711) م الذي تليه الأسرة القرمانية من (1711 - 1835) م ليرجع الحكم العثماني من جديد لتدوم فترته من (1835 - 1911) م.

الفصل الأول:

تطرقت فيه إلى أسباب وسياسة الاحتلال الإيطالي لليبيا، حيث تضمن المبحث الأول أسباب الاحتلال السياسية والتاريخية، في حين خصصت المبحث الثاني للسياسة التي انتهجتها الحكومة الإيطالية في الجانبين الاقتصادي والاجتماعي.

الفصل الثاني:

سلطت فيه الضوء على المقاومة الليبية ومظاهرها مقسمتا إياه إلى ثلاث مباحث، المبحث الأول ذكرت فيه مقاومة الحركة السنوسية، أما الثاني فتناولت فيه مقاومة أسد الصحراء عمر المختار، أما المبحث الأخير تضمن الطريق نحو الاستقلال من خلال الخطوات المختلفة لتحقيق ذلك.

وخلصت في النهاية إلى خاتمة حاولت من خلالها الوقوف على أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هته الدراسة.

منهج البحث:

بما أن الموضوع تاريخي بحت والذي يتناول الاحتلال والمقاومة، كونها من المقاومات التي كان لها صدى على الساحة الوطنية والدولية، وتعتبر من الحركات الفاعلة في التاريخ المعاصر.

لهذا السبب اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي، وهذا من خلال تتبع خطوات المقاومة الليبية وسرد أحداثها ووصفها، والتعرف على مجرياتها ورجالاتها وما قدموه من بطولات.

والمنهج التحليلي والذي يعتمد على جمع الحقائق التاريخية ثم تحليلها للوصول إلى الأسباب التي أدت إلى هذا الاحتلال:

أهداف الدراسة:

❖ إبراز أهمية وشخصية الرجال الذين قاموا ضد الطغيان الإيطالي.

❖ اظهار سياسة الاستعمار الإيطالي على الشعب الليبي.

❖ كشف اللبس عن المقاومة الليبية.

من خلال المراجع والمصادر التي تناولتها لم تكن تتحدث باستفاضة عن الاحتلال وردود الفعل الليبية إلا قليلا، لهذا كان هدفي هو جمع تلك الحقائق والمعطيات في هذه الرسالة لتكون مرجعا ولو بسيطا للدراسة عن هذا البلد ومقاومته

❖ تقديم دراسة أكاديمية تكون بمثابة إثراء علمي للدراسات القادمة للطلبة والباحثين.

مصادر ومراجع الموضوع:

اعتمدت في دراستي لهذا الموضوع على جملة من المصادر والمراجع التي كان لها دور في مساعدتي بالإلمام بجوانب البحث ومن أهمها:

1. المصـــادر:

• تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر لمؤلفه محمد بن مسعود الذي تناول فيه أصل التسمية لمنطقة ليبيا.

• وكتاب جهاد الأبطال في طرابلس الغرب لمؤلفه الطاهر أحمد الزاوي الذي استنبطت منه أسباب الاحتلال السياسية وكذا التاريخية.

• وكتاب الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي لنفس المؤلف، حيث كان متتبع لأخبار الشيخ عمر المختار، فكان من أهم المصادر التي تعرضت لأسره وإعدامه بالتفصيل كما تطرق إلى المفاوضات التي جرت بين عمر المختار والطليان.

• كتاب عمر المختار لمؤلفه الطيب بن إدريس الأشهب الذي تناول حياة الشيخ عمر المختار من الطفولة حتى الاستشهاد، كونه صاحب لهذا الأخير.

2. المراجع:

أما بالنسبة للمراجع فقد اعتمدت على الكثير منها أخص بالذكر ما يلي:

تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر لمؤلفه أحمد إسماعيل راشد، الذي ساعدني كثيرا في الفصل التمهيدي والفصل الثاني، كذلك كتاب المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا) لمؤلفه مقلاتي عبد الله، الذي ألمّ تقريبا بالأحداث التي مرت بها ليبيا من الغزو الصليبي إلى غاية الاحتلال الإيطالي.

ومؤلف محمد على الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، الذي تناول فيه الحركة السنوسية معرفا بها وبمؤسسها، كذلك كتابه عمر المختار الذي تحدث فيه عن المولد وأبرز أعماله.

3. الموسوعات:

التي كان لها دور هي الأخرى في إثراء هذا البحث من الناحية الجغرافية، وكذا التعريف بالشخصيات أخص بالذكر: الموسوعة السياسية للكيلاني، الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم لمؤلفيه عبد الوهاب وآمنة أبو حجرو الذي ساعدني في إيضاح الموقع الجغرافي لليبيا.

4. المذكرات:

التي كان لها دور هي الأخرى في خدمة الموضوع ولو بالشكل البسيط أخص بالذكر: البعد الجهادي المغاربي للحركة السنوسية لسعود دحدي، الذي تطرق فيها للتعريف بالحركة السنوسية.

صعوبات البحث:

- ❖ من الطبيعي أنه، لا يخلو أي بحث أكاديمي من العراقيل الروتينية المعهودة، من تشتت المادة العلمية في المكتبات، كذا تقارب المعلومات في المراجع لطرحها بنفس المادة العلمية....
- ❖ لم أجد كتب متخصصة تتكلم باسترسال على الموضوع ، فكان من الصعوبة أن أجمع شتات هذه الأفكار وأن أخذ منها ما احتاجته لبحثي.
- ❖ أما بالنسبة لأسباب الاحتلال، فلم تتطرق المراجع للأسباب بشكل واضح بل تناولوها بشكل عام، فكانت مهمتي أن أمحص وأستنبط الأسباب التي أدت إلى هذا الاحتلال.
- ❖ كثرة الأحداث المتعاقبة وصعوبة ذكرها كلها، فكان من الصعوبة الإلمام بأهم الأحداث وذكرها دون أن يكون هناك إخلال بالموضوع.

الفصل التمهيدي:

لمحة تاريخية عن ليبـيا

قبل 1911 م

المبحث الأول: التركيبية الجغرافية والسكانية

1- أصل التسمية والموقع والمساحة:

أ- أصل التسمية:

لقد اختلفت المواقف والتحليلات بين المؤرخين في أصل التسمية لليبيا فكانت كالتالي:

فقد تضاربت الأقوال أن لفظ ليبيا غير عربي ولم يعثر بعد عن حقيقة اللغة التي أخذ منها غير أن هيرودوت يقول:" أنه في الأصل كان اسم لإمارة بقبيلة من سكان إفريقية"، ويقول غير هيرودوت من المؤرخين: " معناها الأرض الصحراء التي ليس فيها ماء ". وقد عرفت بهذا الاسم من أيام الفراعنة القدماء.

وفي الزمان الأولي قبل مجيئ المسيح عليه السلام كانت بعض الامم تريد بها جميع البلدان المغربية أو جزءا كبيرا من الشمال الإفريقي[1]، وهناك من يقول أن اسم ليبيا: في معناه الحديث والمعاصر هو من إبداع الإيطاليين الذين استعاروه من الجغرافية القديمة، فقط أطلق اليونانيون القدماء اسم ليبيا على شمال إفريقيا قاطبة، بينما استعمل الإيطاليون هذه الكلمة على المناطق الواقعة بين مصر وتونس، وهي طرابلس الغرب، برقة وفزان.[2]

كما كان الاغريق القدماء يسمون كل الشمال الإفريقي إلى الغرب من مصر، ليبيا والمناسبة الوحيدة قبل العشرين التي أطلق فيها اسم ليبيا علي مناطق بعينها كانت حوالي 300م، عندما كون الإمبراطور ديو فلنتان ولايتي ليبيا العليا وليبيا الدنيا[3] في الجزء

[1] محمد بن مسعود: تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر، تقديم: فاضل المسعودي، الطبعة الأولى طرابلس الغرب المطبعة العسكرية، 1948، ص2.

[2] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا). دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004، ص22

[3] عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من اقدم العصور من الفتح الاسلامي الجزء الأول، تامغناست، ب س، ص6.

الشمالي من برقه، ولكن كلمة ليبيا كانت مقبولة دائما كمرادف جغرافي لطرابلس أو بلاد البربر للدلالة عن الجزء الاوسط من الشمال الإفريقي، ولم تتوحد ولاية طرابلس وولاية برقة إلا سنة 1934 م، وعندما أكمل الإيطاليون عملية احتلالهم لهما وأسميا هما مستعمرة ليبيا، وظلت محتفظة بهذا الاسم بعد الاستقلال 1951.[1]

كما أطلق اليونانيون اسم ليبيا على البقاع الأولى التي تعرفوا عليها من المناطق الواقعة غربي مصر، ويعتقد بأن الاسم مشتق من كلمة (ليبي) التي كانت تعني الشعوب التي تسكن الحدود المشتركة بين ليبيا ومصر، ومن المحتمل أن تكون هذه التسمية مشتقة من اسم (لواته، لبتاتة، ليبو). أما في العهد الروماني فإن كلمة ليبيا تعني جزءا كبيرا من إفريقيا الشمالية، لكن دون تحديد جغرافي.[2]

ب- الموقع والمساحة:

تحتل ليبيا موقعا استراتيجيا هاما يتمثل في الربط بين المشرق العربي وبلاد المغرب حيث: تقع ليبيا في شمال إفريقيا في أقصى شرق المغرب العربي بين خطي عرض 20° و33 ° شمالا وخطى طول 9°- 25° شرقا، تطل من جهة الشمال على البحر المتوسط بجهة بحرية يبلغ طولها 1850 كلم ويحدها من جهة الشرق مصر ومن الجنوب الشرقي السودان، ومن جنوب تشاد والنيجر ومن الغرب تونس والجزائر.[3] (ينظر، الملحق رقم 1، ص87).

كما تشغل مساحة 1.760.000 كلم^2 في شمال القارة الإفريقية، ويقطع الوطن الليبي في الشمال الإفريقي من الجهة الغربية للوطن الكبير، ويأتي بين مصر شرقا وتونس والجزائر

---

[1] عبد اللطيف محمود البرغوثي: المرجع السابق، ص6.

[2] إتوري روسي: ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911 م، ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الطبعة الثانية ، الدار العربية للكتاب، ، 1991، ص 24.

[3] جمال مشري: جغرافية الجزائر والمغرب العربي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1987، ص 150.

غربا، والبحر الأبيض المتوسط شمالا في حين يتاخمه عدد من الدول من الحدود الجنوبية، وهي السودان، تشاد، النيجر وليبيا ذات موقع متميز وثروة طبيعية هائلة، وصحراء واسعة.[1]

كما أن أراضيها تتوغل جنوبا في الصحراء الوسطى حتى حدود جمهورية النيجر وجمهورية تشاد، وتتلاقى حدودها مع حدود السودان على طول 100 كلم في أراضي صحراوية قاحلة[2]، اعتبرت من أكبر الصحاري في العالم حسب توزيع المساحات[3]، أما حسب المراتب تعتبر ليبيا رابع أكبر البلدان مساحة في إفريقيا والسادسة عشرة على مستوى العالم. [4]

حيث جعل منها هذا الموقع وهاته المساحة همزة وصل، بين المغرب العربي والشرق الأوسط وبين إفريقيا الشمالية وإفريقيا السوداء، وبين إفريقيا وأوروبا بسبب شواطئها على طول البحر الأبيض المتوسط. [5]

---

[1] عبد السلام جمعة: مسار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي ليبيا، دار زهران للنشر والتوزيع عمان، الأردن، 2013، ص28.

[2] إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1994، ص 52.

[3] قاسي الصديق وآخرون: الجغرافية الاقتصادية للعالم المعاصر، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1996، ص9.

[4] محمد الهادي العروق: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2000، ص 48.

[5] جمال مشري: المرجع السابق، ص 151.

2- التضاريس والمناخ:

هناك تقسيمين لتضاريس ليبيا تقسيم من، حيث الجهات ومن، حيث المناطق

أ- **التضاريس:** من، حيث الجهات:

بالرغم من كون ليبيا جزءا من الصحراء إلا أنها تشتمل على أنواع مختلفة من التضاريس ففي جنوبها توجد هضبة تاسيلي والقباب البركانية لتبستي التي يصل إرتفاع إحدى قممها (جبل مروي) إلى 3140 م.

أما الوسط فتحتله أحوض يتخللها عرق مرزوق وتبستي وسهول شاسعة مثل سرير الصحراء الليبية، في حين تتكون الهضاب من الأجزاء المرتفعة من السطح كالحمادة الحمراء التي تغطي مساحة تقدر بنحو 100.000 كلم^2، والتي تمتد من جنوب طرابلس في الشمال حتى الحافة الشمالية لحوض فزان في الجنوب.

في شمال ليبيا تمثل السهول الساحلية التي يختلف اتساعها من مكان لآخر بحسب الظروف المحلية للمناطق الجبلية، فبينما يتسع السهل الساحلي في بعض المناطق بحيث يزيد عرضه عن 100 كلم كما هو الحال في القسم الغربي من سهل الجفارة، نجد أنه يضيق في بعض الاماكن الاخرى، حيث تشرف المرتفعات على مياه البحر مباشر كما هو الحال في معظم المنطقة القريبة من الحدود المصرية، ويتخلل شمال ليبيا بعض المرتفعات التي تنحدر تدريجيا صوب الجنوب بينما يظهر للقادم من البحر كأنه جبال مرتفعة مثل الجبل الاخضر ونطاق طرابلس الجبلي وهضبة البطنان والدفنة.[1]

أما حسب المناطق فهي كالتالي: يمكن تقسيم ليبيا من الناحية التركيبية والتضاريسية إلى الأقسام التالية:

[1] جمال مشري: المرجع السابق، ص151.

1- **الاقليم الطرابلسي:** ويشمل السهل الساحلي المعروف بسهل الجفارة، والجبل الطرابلسي، والحمادة الحمراء.

2- **إقليم الصحراء وفزان:** ويشمل مناطق الجبال، أركنو، العوينات، الهروج والسوداء، كما يشمل المنخفضات الشمالية مثل: الجغبوب وجالو، وأوجله ومراده، والجفرة، والمنخفضات الجنوبية التي تشملها واحات الكفرة وفزان ونمات، وبالإضافة إلى مناطق بحار الرمال والأدهان وسرير وكالأنشو.

3- إقليم برقة: ويشمل سهل بنغازي، والسهول الشمالية الضيقية، كما يشمل الجبل الأخضر وهضبة البطنان والدفنة.[1]

ب- المناخ والنبات:

تشتد الحرارة صيفا على المناطق الساحلية، وتزداد شدتها كما اتجهنا نحو الجنوب، باستثناء المناطق ذات الارتفاعات العالية كالجبل الأخضر، حيث تكون درجة الحرارة معتدلة، أما في الشتاء يعتبر المتوسط اليومي لدرجات الحرارة 16م.

أما الأمطار فلا توجد كمية ظاهرة إلا في مطقة برقة وحول مدينة طرابلس فتصل كمية الأمطار إلى 400 ملم، أما في منطقة برقة فتصل غلى 500 ملم بالنسبة للزراعة في ليبيا فتتمثل بشكل أساسي في برقة وطرابلس، حيث يزرع القمح والشعير والخضروات والكروم والموالح والزيتون، وتنتشر أشجار النخيل في المناطق الجنوبية والشرقية ومناطق الجنوب العربي.

أما بالنسبة للإنتاج الحيواني فيهتم سكان ليبيا بالرعي وتربية الحيوانات، خاصة في برقة، حيث تكثر الأغنام والماعز، وتربى الماشية والأبل والخيل

[1] جودة حسنين جودة: العالم العربي دراسة في الجغرافية الإقليمية، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1982، ص ص 723، 724.

أما الثورة المعدنية فتشمل: الفوسفات، الملح، الجبس بالإضافة إلى الثورة المعدنية الأساسية.

والنفط الذي اكتشف عام 1957 م[1]، كما يتأثر مناخ ليبيا بعاملين رئيسيين هما:

الصحراء التي تشغل معظم مساحتها، البحر المتوسط التي تطل عليه بجهه بحرية كبيرة كما تعاني في قسوة المناخ الصحراوي الذي يتميز بصفة خاصة بالجفاف والقارية، فالأمطار لا تتجاوز 200 ملم إلا في مساحات قليلة قي برقة (من 500 إلى 600 ملم) وطرابلس (300 ملم) فيما عدا ذلك فإن الأمطار تقل عن (200 ملم) في معظم جهات ليبيا، كما ينذر سقوط الأمطار في جنوبها.

وتشتد الحرارة كثيرا في فصل الصيف، حيث تزيد عن 40 م° في الوسط والجنوب وتنخفض الحرارة كثيرا في فصل الشتاء إلى 5 م°، أي أن المدى الحراري السنوي كبير وكذلك المدى الحراري اليومي كبير أيضا، وهذه هي صفات المناخ القاري ولا يوجد بليبيا سوى منطقة ساحلية ضيقة ممتدة على عدة كيلومترات هي التي تتمع بمؤثرات بحرية مطلقة للحرارة، (متوسط الحرارة في بنغازي في الصيف 28 م وفي طرابلس 24 م)

وقد أثرت ظروف ليبيا المناخية على النبات الطبيعي ففي منطقة الجبل الأخضر بإقليم برقة تنمو شجيرات البحر المتوسط، ففي أعلى الجبل تكثر الأمطار تنمو أشجار السرو والسنديات والعرعار، وحيث تقل الأمطار تنمو حشائش الإستلس. وكذلك حول طرابلس تنمو الشجيرات (الاحراش) والحشائش، وفيها عدا هاتين المنطقتين (برقة. طرابلس) تنمو النباتات الصحرواية في معظم جهاتها، كما توجد مناطق جرداء خالية من النباتات وذلك بسبب قوة ظروفها المناخية.[2]

---

[1] أحمد إسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب السياسي الحديث والمعاصر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا)، المرجع السابق، ص ص 21، 22.

[2] جمال مشري: المرجع السابق، ص ص 151، 152.

لقد تميز مناخ ليبيا بإختلاف الحراري الشديد من، حيث الإرتفاع والانخفاض إذ يصل معدل درجة الحرارة نهارا إلى 38 م° وليلا برودة 10%م°، كما نجد أن المعدل السنوي لكمية الأمطار يقل عن 50 ملم وهذا غير كاف.[1]

3- السكـــان:

سكان ليبيا هم مزيج من أعراق وإثنيات عديدة تعايشت فيما بينها طيلة سبعة آلاف سنة علي الأرض الليبية مكونة من: العرب، والأمازيغ، والطوارق، والتبو، ويتألف من أكثر من ألف وخمسمائة قبيلة، أي أن المكون الأساسي للشعب الليبي القبائل الليبية تمتد من شرقها، إلى الحدود الغربية علي امتداد الساحل الليبي، ومن شمالها إلى أقصي جنوبها وتمثل القبائل العربية الأغلبية الساحقة لمكونات هذا الشعب. إضافة إلى قبائل الأمازيغ، والطوارق والتبو في الجنوب.[2]

أما السكان المسلمون فيتكونون من عنصرين عربي وبربري مستعرب. والبربر كلهم موجودون في ولاية طربلس وقزان وجبل نفوسة، وواحة أوجلة الواقعة جنوب ولاية برقة، وفي الساحل الغربي لزوارة وواحة غات وغدامس. كما ينقسمون إلى عدد من القبائل العربية العرقية وهذا التقسيم يشكل المستوي الأول للحكم.[3]

إن سكان ليبيا معظمهم من العرب. وبعضهم من البربر المتعربين، بالإضافة إلى أعداد قليلة من الزنوج والزنوج المعتربين، وينتسب العرب الأنقياء في ليبيا إلى قبائل بني هلال وبني سليم التي هاجرت إلى مصر وشمال إفريقيا في منتصف القرن الحادي عشر

---

[1] الهادي قطش: أطلس الجزائر طبيعيا، بشريا، اقتصاديا، سياسيا، دار الهدى، عين مليلة الجزائر، 2009، ص87

[2] عبد السلام جمعة زاقود: مسار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي ليبيا، المرجع السابق، ص ص 28، 40.

[3] إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص 59.

الميلادي، وقد سكن كثير من بني سليم برقة، بينما توغل فريق آخر من بني هلال في شمال ليبيا وسائر بلاد المغرب، واختلط الجميع بالسكان الأصليين لليبيا " البربر".[1]

وهكذا كان بنو سليم وبنو هلال ممن استقروا بليبيا وصبغوها بالصبغة العربية الإسلامية منذ منتصف القرن الحادي عشر الميلادي.[2]

كما يرى هيرودوت أن بحيرة تريتون (و هي خليج قابس بتونس على الأرجح) هي الحد الفاصل بين مجموعتين من الليبين، إحداهما تعيش إلى الغرب ألفو حياة الإستقرار، والثانية تعيش إلى الشرق من البحيرة تتألف من بدو رعاة وعلى حسب هذا القول أخذ البعض بوجود ليبين شرقيين وغربيين.[3]

ويقول مصدر آخر أن سكان ليبيا من الأعراب، أي أن في كلامهم فضاضة، وأنهم من قراء القرآن مثل ما وصفهم في قوله: "يقرؤون التراتيل".

ويسكنون القفار البرية أم البراري والقفار وفي بيت شعرب يثبت ذلك:

أنا الغول غالت من يطور فنائها وتخدع بالألطاف طور بالبـــــر

فإن أكلو ابري شربت نفوسهــم وكم بين نفس المرء في العدر والبر

ويشير في كلامه ويصف أهل وسكان برقة بقوله: عرب برقة اليوم من أفصح العرب، ولكن لم يكثر ورود الناس عليهم فلم يختلط كلامهم بغيره. وهم إلى الآن علي عربيتهم ولم يفسد من كلامهم إلا قليل ويذكر أهل طرابلس ويقول: للجهل مأتم وما للعلم بها غرس. أقفرت ظاهرا وباطنا. وكأنهم من ضيق أفهامهم لم يخرجوا بعد إلى العالم.[4]

---

(1) جوده حسنين جودة: المرجع السابق، ص ص 750.

(2) المرجع نفسه، ص ص 751.

(3) مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966، ص1.

(4) محمد العبدري البلنسي: الرحلة المغربية، ترجمة سعد بوخلافة، منشورات بونة البحوث والدراسات، بونة، الجزائر، 2007، ص ص 199، 133، 136.

أ- الديانة:

يدين الشعب الليبيي بالديانة الاسلامية أي الاسلام هو الدين الرسمي والذي تطبق أحكامه الشرعية في ليبيا وكلهم مسلمون علي المذهب المالكي، وذلك فيما عدا أقلية من البربر تقطن خصوصا، في طرابلس وزواعة وجبل نفوسة، تدين بالمذهب الأباظي، كما كانت تشيع الطرق الصوفية والزوايا، كما كانت تنتشر الطريقة السنوسية التي كان لها تأثير وتوغل ونفوذها في البلد منذ القرن وكان مبدؤها الذي تنادي به هو العودة إلى الكتاب والسنة.

وأما الديانات غير الاسلامية فإن مركزها ضعيف في ليبيا، حيث أن الكاثوليك لا يملكون سوي كنيستين. إحداهما في طرابلس والأخرى في بنغازي.[1]

ويدينون الليبيون بلا استثناء بالإسلام المعتدل، ولا توجد هناك انقسامات مذهبية واضحة، حيث يغلب علي جلهم التدين وفق مذهب الامام مالك بن أنس رحمه الله، وينهج بعض الليبين وفق المذهب الإباضي، في حين اصبح هناك انتشار لبعض المذاهب، أو المناهج الديني: كالمنهج السلفي، ومنهج الإخوان المسلمون.[2]

ب- اللغة: يتحدث الشعب الليبي اللغة العربية[3] والتيفيناغ لغة الأمازيغ، والتماسقية لغة الطوارق، لغة النشيد التي هي لغة التبو ذات الأصل الأمازيغي وجميع أفراد الشعب الليبي يتحدثون اللهجة العربية الليبية. [4]

[1] إسماعيل العربي: حاضر الدولة الإسلامية في القارة الإفريقية، المرجع السابق، ص ص 60، 66

[2] عبد السلام جمعة زاقود: مسار المصالحة الوطنية والسلم الإجتماعي ليبيا، المرجع السابق، ص 40

[3] آمنة أبو حجر: الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، المرجع السابق، ص 212.

[4] عبد السلام جمعة زاقود: مسار المصالحة والسلم الإجتماعي ليبيا، المرجع السابق، ص 40

المبحث الثاني: أوضاع ليبيا في العهد العثماني:

ومن خلال ما عرفناه عن ليبيا جغرافيا وسكانيا سنحاول أن نعرف أيضا أوضاعها في أواخر العهد العثماني، وذلك من خلال المبحث الثاني الذي تضمنت مطالبه عهد الاتراك الأول والثاني بالإضافة إلى الأسرة القرمنالية التي حكمت بدورها فترة من تاريخ ليبيا.

فكان دخول العثمانيين لبلاد المغرب أمرا فرضته التهديدات المسيحية الاسبانية أوائل القرن السادس عشر الميلادي، حيث جذب هذا الصراع الصليبي الجديد رجال الجهاد البحري الذين أسسوا أساطيل بحرية ثم اندمجوا مع سكان المغرب في مقاومة الغزو المسيحي، وكان لاستقرار الأتراك في طرابلس دور حاسم في حسم النزاع مع إسبانيا وفي الهيمنة على الحوض الغربي المتوسط، وفي هذا البحث نحاول التعرف على أوضاع ليبيا في أواخر هذا العهد بتحليلنا للأحداث من خلال المطالب التالية:

1- عهد الأتراك الأول (1551 – 1711):

كانت طرابلس بموقعها الاستراتيجي مدينة صغيرة يسكنها العرب وخاضعة لسيطرة فرسان مالطة، وقد لفتت أنتباه العثمانيين في صراعهم مع القوى المسيحية، فقرروا إخضاعها لنفوذهم وطرد فرسان مالطا منها وأدت تلك الجهود العثمانية في شمال إفريقيا أن تصبح كل من الجزائر وطرابلس ولايات عثمانية[1]، حيث كانت ليبيا تحت سيطرة الإسبان عام 1510 في إطار الهجمة الصليبية على سواحل الشمال الإفريقي، وسلمت إلى فرسان مالطا الدين استبدوا بحكمها وأرهقوا كاهل السكان بالضرائب، وقد استنجد سكان طرابلس بالسلطان العثماني وطلبوا منه الحماية والدعم سنة 1536 فأجابهم السلطان سليمان وأرسل

---

[1] عبد العزيز سليمان نوار: الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيين الفرس مسلمو الهند، دار النهضة العربي، بيروت، 1973، ص 123

إلى طرابلس ثلاث جيوش بقيادة مراد آغا[1] سنان باشا وبرغوث، لتتمكن من تحرير طرابلس[2]، وهكذا حل الأتراك بالبلد وأقامو فيه تاركين نوعا من الاستقلال الذاتي لبرقة التي نصبوا عليها(بايا)، حيث لم يكونوا يهتمون عدا بالموانئ التي يطلقون منها سفنهم في عرض البحار، أما البلاد الداخلية فقد كانت أهم ما يهمهم فيها هو جباية الضرائب والاتاوات.[3]

ومن ذلك الحين ضمت ليبيا للإمبراطورية العثمانية، وظلت خاضعة للسيطرة العثمانية، وغلى أن قام حكم مستقل داخليا عن السلطة العثمانية[4]، حيث بدأ درعوث باشا منذ أن احتل مدينة المهدية التونسية عام 1510 في مهاجمته طرابلس، كما خاض مراد أغاغدة مناوشات. وقررت السلطة العثمانية تجهيز مملة قوية بقيادة سنان باشا ومراد أغا. ونزلت قواته بطرابلس عام 1551 وحاصرت المدينة من جهات مختلفة ودكت قلعة طرابلس. وقررت في الأخير قائد فرسان مالطة للتفاوض مع سنان باشا علي شروط الاستسلام وفتحت المدينة أبوابها للاتراك يوم 14 أغسطس 1551 وبذلك حصل العثمانيون علي قاعدة عسكرية وبحرية مهمة تربط مصر وبلاد المغرب وتحمي ظهر تونس من العدوان المسيحي. وقد عين كما قلنا سالفا مراد أغا حاكما عليها باسم السلطان العثماني. [5]

حيث قام درغوت محاصرة طرابلس بضعة أشهر إلى أن تمكن الاستلاء عليها سنة 1551 وكافأته الدولة العثمانية بتوليه النيابة، وسمح له هذا المنصب أن يلعب دورا هاما في

---

[1] مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014، ص ص 22، 50

[2] رأفت الشيخ: في تاريخ العربي الحديث ، الطبعة الرابعة، دار الثقافة والنشر والتوزيع ، القاهرة، 1983، ص 110

[3] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 62.

[4] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 24.

[5] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص ص 22، 23.

المجال العسكري والسياسي[1]، فكان مطلعا علي أوضاع ليبيا وعلي أهميتها الاستراتيجية في المتوسط. وهكذا أخذ السلطان قرار لفتح طرابلس ونزلت القوات العثمانية بتاجوراء وطلبت من فرسان مالطا الاستنسلام، حيث فرض حصار عليها بما اضطرهم للاستنسلام في اوت 1551 وأصبحت ولاية عثمانية. وقد مرت إدارتها خلال هذا العهد بأربع مراحل مهمة:

أ- مرحلة البيلربايات (1551-1606):

حيث عين السلطان مراد اغا حاكما علي طرابلس بدل درغوث باشا. فعهد إلى تنظيم البلاد إداريا وعسكريا، حيث قسمها إلى متصرفين طرابلس الغرب وبنغازي. [2]

وحصن العاصمة طرابلس للوقوف امام محاولات فرسان مالطا واهتم بالطرق البرية التجارية ونضم القبائل وجمع الضريبة، وبعد وفاته عام 1550 عين درغوث باشا حاكما على ليبيا فتمكن من توطيد الحكم العثماني فيها، حيث اخضع الداخلية ولاحق القبائل البدوية الثائرة وأحي الطرق التجارية الصحراوية، وبذلك ساس البلاد سياسة رشيدة وفي 1560 شن حملة على جربة لطرد للأسبان وهزمهم وظل يحرز للانتصارات حتى استشهد في المعارك في جزيرة مالطا ليدفن في ليبيا ويصبح قبره مزارا وعرف هذا العهد بعهد درغوث باشا مرحلة من الضعف والتقهقر لعدم تحمل الحكام مسؤولياتهم فمال الجند إلى اللهو وجمع الثروة، وقد تركت ليبيا فترة بدون حاكم إلى أن شكى السكان للسلطان فكلف يحي باشا بحكم الولاية، فكان حازما وهابه الجميع واستطاع أن يعيد الأمن تدريجيا للبلاد ولكن حكم الله سبق مكان يرد أن قوم به، واستغل الجند وضعية الفراغ السياسي وحالة الفوضى التي سببها الجيش الانكشاري، وبمجرد وصول هته الاخبار إلى السلطان أمر العلج علي بإدارة الولاية. [3]

---

[1] عبد القادر زبادية وأخرون: التاريخ الحديث 1453-1815.المعهد التربوي الوطني. الجزائر. 1980. ص 62

[2] محمود علي عامر ومحمد فير فارس: تاريخ المغرب العربي الحديث. المغرب الاقصى ليبية منشورات جامعة دمشق.ص 15

[3] محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى، بنغازي، 1970، ص 150

فأخضع الجنود الانكشارية والمناطق الثائرة بمجرد وصوله وتفرغ بعد ذلك إلى النشاط البحري، وتحصين ميناء طرابلس وقد عهد له بحكم الجزائر، وعين جعفر باشا خليفة له على طرابلس وعمت الفوضى في عهده وثارت القبائل نتيجة كثرة الضرائب فعاملها بشدة، فعوض برمضان باشا [1]، الذي ما لبث في حكمه إلا أن تحولت الأوضاع وساءت فواجهها بدموية، واندلعت الثورات في وجهه ولم يخلص له الانكشارية وغدروا به وقتلوه عام 1584 [2]، وعمت البلاد الفوضى واشتد الصراع

وهكذا انتهى هذا العهد باضطرابات، نتج عنها فساد أمرها ونظام حكمها وكثر الهرج بين الرعية ليأتي عهد جديد وعصر آخر، هو عصر الدايات.

ب- عصر الدايات (1610 – 1672):

تميز بحكم الانكشارية التداولي، وبالصراع على السلطة، فبمجرد فوز الضابط سليمان بثقة الديوان اصطدم بالديوان وتنازل عن السلطة وحافظ الديوان على الوضع المستقر إلى غاية 1611، حيث تمكن الضابط صفرداي (1609 – 1614) صاحب الثروة الهائلة من كسب ثقة الديوان، وتفرغ بعد تعيينه رسميا من اسطنبول على التخلص من مناوئية، وشجع الأعمال البحرية والصناعات، ولكن جشعه آثار عليه الانكشارية، والسكان فقام السكان بتنحيته، وعين بدله حامد باشا واليا على طرابلس عام 1615، طالبا منه عدم استخدام القوة ضد الأهالي، وما لبث أن نحي وجاء بدله سليمان حاكما جديدا وقد عرف عنه الحكمة والعدل في إدارة شؤون الأيالة، وبعد اضطراب الوضع بليبيا تدخل السلطات لتعيين الداي مصطفى شريف باشا عام 1919 الذي أعادة الاستقلال للأيالة ومن جهة واستبد بسكانها من جهة أخرى، وقد استقر في الحكم مدة طويلة، وتم إعدامه 1630، وعين قاسم باشا خليفة له، والذي تعاون مع الديوان للحفاظ على الاستقرار، وفي 1633 تولى محمد باشا

---

[1] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 53.

[2] محمود على ومحمد خير فارس: المرجع السابق، ص-ص 176، 183.

الصاقزلي الولاية بفرمان رسمي، لم يخيب أمل السلطان الذي لمح فيه شخصية قوية قادرة على إنهاء مرحلة الصراع وتحقيق الاستقرار، حيث عرفت البلاد هدوءا وازدهار اقتصاديا ونشاطا بحريا، وظل الاستقرار والازدهار حت في عهد خليفته عثمان الصاقزلي (1649-1672) [1]، ولكن مالبث أن تغير الوضع وعاد الانقسام والصراع إلى الولاية وتدهورت الأوضاع لمدة تزيد عن الأربعين سنة إلى قيام الأسرة القرمانلية.

1- عهد الأسرة القرمانلية (1711-1835):

على إثر تدهور الأوضاع بطرابلس تمكن رجل أسمه أحمد القرمانلي من إعلان الثورة على الوالي وتنصيب نفسه حاكما على طرابلس، وينتسب القرمانليون إلى مدينة قرمان بالأناضول، حيث جاء مؤسس الأسرة إلى طرابلس كبحار صغير، امتلك بعض المزارع، ومع مرور الوقت أصبح له نفوذ بالمنطقة بفضل مصاهراته، وقد وصل ابنه يوسف إلى مرتبة باشا آغا الفرسان خلال الوالي خليل باشا، وبذل ابنه أحمد جهود كبرى لتقوية نفوذ الأسرة ومكنه من حكم البلاد في سنة 1711[2]، بعد إعلان الوالي التركي استقلال البلاد عن الامبراطورية العثمانية وتوليها أحمد قرة منلي، وبعدما وطد عرشه بسط سلطانه على برقة وفزان. [3]

حيث تميزت فترته بالهدوء والاستقرار، ولكن خلفاؤه لم يحافظوا وعلى هذا الاستقرار وما لبث أن ساءت أوضاع الأيالة الداخلية في عهد ابنه محمد باشا (1745-1796) الذي عرف بالضعف، ومع ذلك فقد أعاد الهيبة للبلاد ونشط حملات البحرية، وارهب الأوروبيين، ولما تولى على باشا السلطة في الفترة (1767 – 1796) قضى على الفتن وأعاد الهدوء للبلاد، ولكن المجاعات والتدهور الاقتصادي الذي ضرب المنطقة وكذا النزاع

[1] .مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص ص 54-55.

[2] .إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 62.

[3] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص ص 56-55.

بين عشائر البدوية وبين الحضر والكراغلة وهجومات الأسطول الفرنسي عام 1785 هددت سلطته.

ووصل خامس البشاوات القرمانليين يوسف باشا (1796-1832) م إثر تمرده على أبيه علي باشا وأخيه أحمد باشا، وقد حقق الاستقرار والهدوء واهتم بالبحرية ووطد علاقاته بالدول الأوروبية المجاورة، كما ساءت علاقات ليبيا مع أمريكا في عهده وأدى الأمر إلى حصار سنة 1801 كما وقف إلى نابليون ورفض قطع علاقاته مع فرنسا أثناء حملته على مصر، وساءت الأوضاع المالية بسبب إجبار الدول الأوروبية لليبيا على إطلاق الأسرى والتخلي على القرصنة، فزادت ديونه ولجأ لفرض الضرائب مما أدى إلى ثورة الأهالي[1] في المنشيه والساحل وبتشجيع من قناصل فرنسا وإنجلترا وأمريكا، وتونس وأستمر الحال على وضعه حتى في عهد ابنه على باشا (1832 – 1835) [2]ونستطيع أن نقول أن حكم هذه الاسرة تميز بأمرين هما:

اللاهتمام بالتجارة وتجهيز القوافل عبر الصحراء إلى بلاد السودان من جهة، وارسال سفن القرصنة للنهب والسلب والاسر في عرض البحر الابيض، من جهة اخرى وقد بلغ خطر القرصنة الليبية في وقت ما درجة اضطرت معه الاساطيل الفرنسية والبريطانية بل والأمريكية إلى التدخل لمحاصرة مدينة طرابلس وقد كانت الفترة بين سنتي 1801- 1805 م فترة حرب بين طرابلس وأمريكا.على أن اسرة قر منلي لم تلبث بعد ذلك أن انفكت وحدتها بما نشب بين افرادها من خلافات والنزاعات مما اتاح الفرصة للباب العالي للتدخل وخلعها سنة 1835م.[3]

---

[1] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 63

[2] إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 62.

[3] إسماعيل العربي: المرجع نفسه، ص 62.

ليأتي عهد اخر للحكم التركي أو العهد الذي أطلق عليه بعهد الولاة الذي حكم فترة ليست بقليلة والتي دامت من زوال الاسرة القرمانية سنة 1835 إلى غاية 1911 الذي نسب إليه أي إلى هذا العام الدخول الايطالي لليبيا.

2- العهد التركي الثاني (1835_1911) م

- **عهد الولاة:**

مع تأزم العلاقات الفرنسية العثمانية وسقوط الجزائر تجلى للعثمانين خطر الدول الاوروبية على الايالات المغربية، وأمام توغل محمد على باشا في بلاد الشام اصبح من الضروري على الحكومة التركية اعادة النظر في سياستها باتجاه الحكوم ومنها ولاية طرابلس التي ازداد فيها التنافس بين الامراء والبشوات القرمانلين واستقر رأي السلطان محمود الثاني.[1]

على إرسال أسطول بقيادت نجيب باشا أنهى حكم القرمانيلين وأعاد ليبيا للسلطة العثمانية وكان نجيب باشا أول دايتها.

وقد تولى طرابلس في هذه المرحلة ثلاثة وثلاثون واليا توالت في عهدهم المجاعات والأوبئة مما أدى إلى تدهور الأحوال السياسية والاقتصادية من جديد، وقد عرف عهد نجيب باشا (1835 – 1837) ثلاث ثورات كبرى، وقضى على ثورة عثمان آغا وفشل في القضاء على ثورة غومة المحمودي في نفوسه وثورة عبد الجليل سيف في سرت، ومن خلال عهد على أشقر باشا (1838 – 1842) تم القضاء عليهما، وبعد ذلك تفرغ الوالي محمد أمين باشا(1838 – 1842)الداخلية، حيث قام بعدة تنظيمات إدارية وعمل على تحسين الأوضاع الإقتصادية وفي عهد محمد راغب باشا (1846 – 1848) رجعت الأوضاع من جديد وتواصلت الاضطرابات، وقد حاول جاهدا لتطبيق النظام ومحاربة الثوار وقطاع الطرق، وما لبث أن حل عام 1848 حتى عين الوزير أحمد عزت واليا على البلاد، وأهتم بالتعمير والزراعة، والإنفاق على الفقراء، ليأتي بعده مصطفى باشا للولاية للمرة الثانية، وبقي

[1] جلال يحي: المغرب العربي الحديث والمعاصر الجزء الثاني للهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية 1983، ص446.

مدة 3 سنوات في الإنشاء والتعمير وفي 1860 عين الوزير محمود نديم باشا، وكان من ذوي الهمة العالية فنال إعجاب السكان، وفي الفترة 1846 إلى 1882 توالى على البلاد أثنتى عشر واليا[(1)]، اهتموا بتنظيم الإدارة والقضاء وكان المشير على رضا باشا من أبرزهم نشاطا وخدمة للسكان وظل الحال على ليبيا على ماهو إلى أن استخدمت في نهاية القرن 19 كثير من الطوارئ، خصوصا تزايد الأطماع الأوروبية مما أدى إلى سقوط كل من مصر في يد الاحتلال البريطاني وتونس في يد الاحتلال الفرنسي فدفع هذا الأمر بالدولة العثمانية للاهتمام أكبر بليبيا ومساعدتها فحصنت الميناء وزادت عدد أفراد الحامية التركية، وجاء ولاة أكفاء قاموا بتحصين البلاد واهتموا بالتعليم والإدارة وتحصين الموانئ. [(2)]

وبالرغم من هذا إلا أن أوضاع الدولة العثمانية الداخلية والخارجية جعلتها تنشغل عن ولاية ليبيا، ومن خلال هذه المرحلة وطدت الحركة السنوسية موقعها ونجحت بقيادة بن علي بن السنوسي في إيجاد قدم راسخ لها بمختلف الأقاليم الليبية، وأصبحت تشكل سلطة دينية وسياسية موازية لسلطة الأتراك، واستغل الإيطاليون هذا الضعف التي وليت به الدولة العثمانية لإحتلال البلاد وأنهو بذلك الوجود العثماني بحملة عسكرية عام 1911 م[(3)]، الذي استمر حكمهم ما يقارب سبعة والسبعين عاما، رغم نظرة الشك والتردد حولهم حول سياستهم من قبل الليبيين.[(4)]

وهكذا يبدوا لنا أن مرحلة الوجود العثماني الطويلة في ليبيا اتسمت بتقلب الأوضاع السياسية وتعدد أنظمة الحكم المباشر وغير المباشر وعرفت ليبيا خلالها بعض مظاهر الهدوء والرخاء، كما عرفت من الإضطرابات والإنقسام، ونستطيع أن نقول: إن مرحلة

---

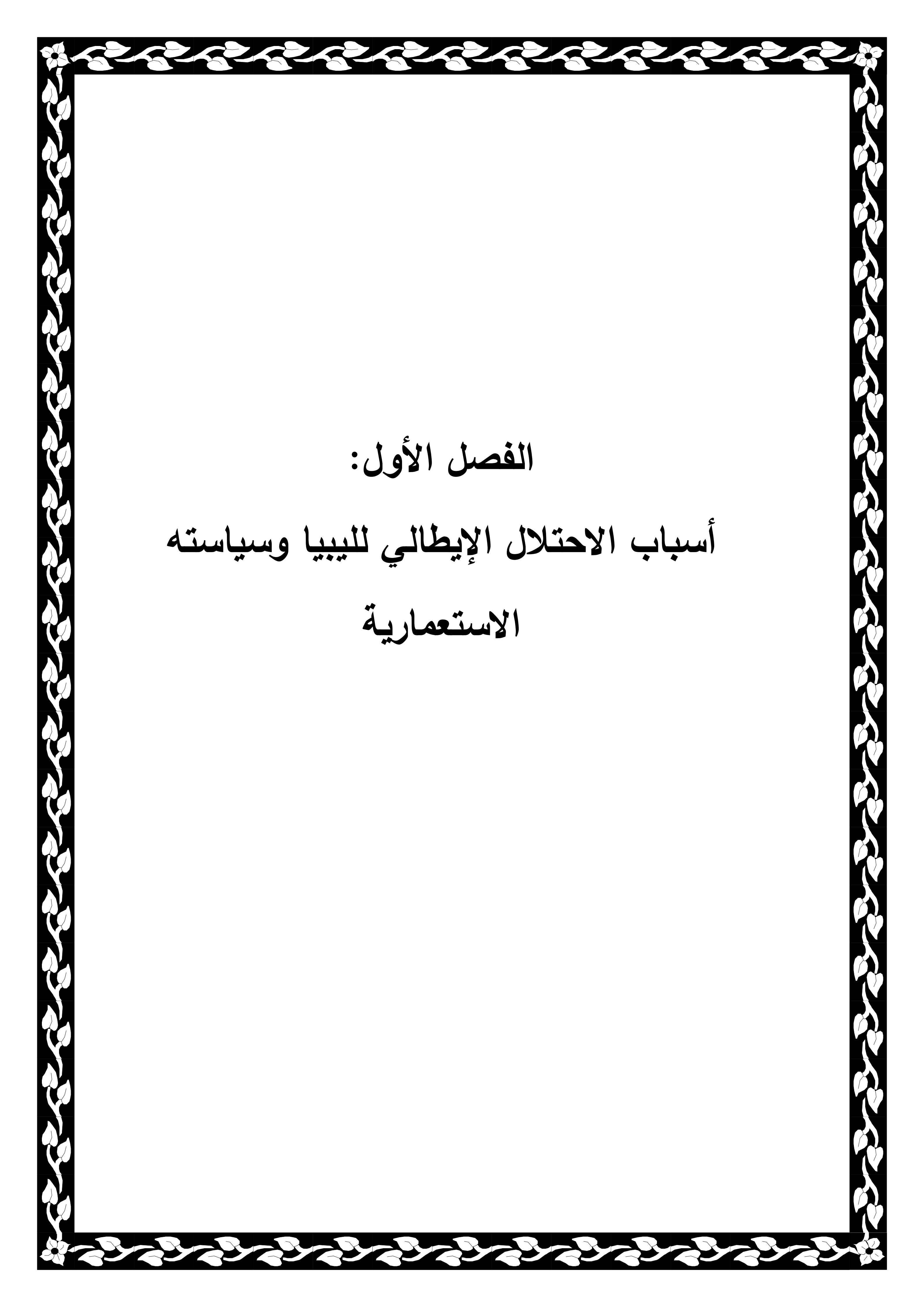
(1) جلال يحي، المرجع السابق، ص .446

(2) محمود على عامر ومحمد فارس: المرجع السابق، ص-ص 237-245

(3) .مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص 59.

(4) .عمار جحيدر: أفاق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991، ص 50.

البليربايات كانت أزهى المراحل، ولكن ضعف الدولة العثمانية دفع قادة البلاد لحكمها بطريقة عسكرية فسادت الصراعات والفوضى، ولم يستتب الأمر إلا في الفترة الأولى من حكم الاسرة القرمانلية والمرحلة الأخيرة من حكم الولاة.



الفصل الأول:

أسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا وسياسته الاستعمارية

كانت إيطاليا تبيت لاحتلال ليبيا منذ زمن ولأسباب كثيرة ومتعددة، كما اعتبرت ليبيا هي نصيبها الذي تبقى من شمال إفريقيا، وكان عليها أن تخطط لإقناع الدولة العثمانية والقوى الاوروبية بذلك وان تمضي قدما لتحقيق رغبتها في السيطرة عليها، فكان من الطبيعي أن تقوم الحكومة الإيطالية بإجراءات تمهد من خلالها لسياستها الاستعمارية تجاه ليبيا وتحاول اقناع الرأي العام الليبي معتمد في ذلك على سياسة ومعادلة خاطئة، أثبتت الأيام عدم منطقها وصحتها وهي أن الليبيون يكرهون الحكم العثماني، وأنهم سيرحبون بأي تغيير جديد يخلصهم من الحكم متناسية بأن هناك عامل مهم يربط بين الليبيين والأتراك وهو الدين الإسلامي، ومن هنا بدأت في عملية بناء جسور لها في الولاية.

المبحث الأول: أسباب الاحتلال.

1- الأسباب السياسية:

بدأت إيطاليا تمهد لغزو ليبيا من الناحية الدولية بإجرائها محادثات مع فرنسا، عرضت خلالها فرنسا اعترافها لها بالسيادة على الحبشة، وإطلاق حريتها في التصرف اتجاه ليبيا، بشرط اعتراف إيطالي بالسيادة الفرنسية في تونس، ثم توقفت المباحثات بين الدولتين برفض إيطاليا لهذا المشروع. وبعد ذلك عادت إيطاليا تبدي استعدادها للتفاوض مع فرنسا بشأن خطتها في تونس، إذا وعدت صراحة بتأييدها عندما تستولي على ليبيا وكانت تخشى من فرنسا على البحر المتوسط، وأبدلت مخاوفها في ذلك لبريطانيا وألمانيا، وأشارت إلى خطورة ميناء "بنزت" في تونس على المصالح البحرية الإيطالية والبريطانية.

وفي الأخير عارض المفاوضون الفرنسيون عليها احتلال ليبيا، بقولهم:(نحن نقول للايطاليين خذوا طرابلس)، وكان ذلك أثناء المحادثات الإنجليزية والفرنسية حول تونس وقبرص، كما كانت ألمانيا تبدي استعدادها لتأييد إيطاليا، حتى تستمر في البقاء في الحلف الثلاثي مع النمسا، وعدت بمساعدتها إذا حاولت فرنسا الاستعلاء على المغرب أو ليبيا.

وفي فبراير 1887 وقع بسمارك **(Bismarcke)**[1] اتفاقا ثنائيا مع إيطاليا، اعترف فيه بحق إيطاليا في احتلال طرابلس وبرقة[2]، في خضم كل هذه الأحداث صار شغل الدول الاستعمارية الشاغل تقسيم تركة الرجل المريض أي الدولة العثمانية التي كانت تصارع هذا التكالب لكن دون جدوى.

---

[1] بسمارك Bismarck: (1815– 1898)م سياسي ألماني عمل على تحقيق الوحدة الألمانية أصبح مستشار للإمبراطورية بعد الانتصار على فرنسا عام 1870 م، جعل من بلده قوة أوروبية ودولية استعمارية وأهم منجزاته تحقيق الحلف الداخلي وإقامة الإمبراطورية الألمانية الثانية. ينظر: الكيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، الجزء الأول، ص543.

[2] حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 303.

فكان تقسيم إفريقيا موضوعا ساخنا باعتباره حدث كون فكرة لدى الساسة الأوروبيين، تمثلت في الرغبة الملحة من أجل تقطيع أوصال القارة ثم اقتسامها.[1]

لهذا وجهت ألمانيا الدعوة إلى مختلف القوى الدولية لحضور الأشغال مؤتمر برلين الذي دعى إليه بسمارك**Bismarck**، حيث افتتح يوم السبت 1884/11/15 على الساعة الثانية زوالا تحت رئاسة هذا الأخير، ودارت أشغاله في قصر راد زيفيل**Radziwill** . حضره ممثلو اربعة عشر دولة هي: (النمسا، المجر، ألمانيا، بلجيكا، الدانمارك، إيطاليا، هولندا، البرتغال، روسيا، إسبانيا، السويد، النرويج، تركيا، بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية). هيمنت على أشغاله خمس دول كبرى، والتي كانت تسعى إلى تحقيق مصالحها في إفريقيا وهي: (ألمانيا، فرنسا، بريطانيا، البرتغال، بلجيكا).

أما الدول التسع الاخرى فكانت حاضرة بأصواتها فقط من أجل تسيير اشغالها وتزكية قراراته، قد لاحظ المتتبعون لشؤون السياسة في أوروبا أن توجهات المؤتمر قد ارتسمت بشكل جلي وواضح، وفتحت الباب على مصرعيه لدفع عملية التكالب الاستعماري نحو القارة الإفريقية.[2]

عد المؤتمر عملا دوليا لتنظيم عملية السلب والنهب للقارة بواسطة اضفاء شرعية على الاحتلال[3]، فبدت تطلعات هته الدولة أكثر وضوحا خاصة بعد مؤتمر برلين(1884-1885)م، والتي كانت نتائجه ثمرة لهذه الحركة التي كانت تمهد لقطع أوصال القارة

---

(1) Henri Brunschwïg: le partage de l'Afrique noire, Imprimerie Reliure, Name édition, Flammarion, France, 1771, P 101.

(2) محمد الطاهر بنادي: الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين، دراسة حالتي غينيا وكينيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر، إشراف يوسف تلمسان كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة الجزائر، 2010، ص 38.

(3) أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الإسلامي، الجزء السادس، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998، ص 420.

والسيطرة عليها. فلم تكن إيطاليا بمنئا عن هذا التكالب فكانت هي الاخرى تتطلع لاستعمار اراضي الغير فلهذا أنظارها موجه نحو تونس لولا وقوعها بيد فرنسا منذ توقيع معاهدة باردو 12 ماي 1881 م التي أصبحت بموجبها محمية فرنسية. [1]

فما كان على إيطاليا إلا أن تقوم بخطوة تساعدها وتمهد لها كسب ليبيا لهذا دعمت فرنسا مقابل دعم هته الأخيرة لها في احتلالها لولاية ليبيا، فأقامت اتفاقية (1900-1902)م فيما بينهما، حددتا بموجبها الاطماع المتبادلة للطرفين في كل من مراكش وليبيا. ومعاهدة 1903 التي كان محتواه سماح فرنسا لإيطاليا بتواجدها في ليبيا في حين تسمح هي أخرى بتواجد فرنسا بتونس وظل تخوف إيطاليا من عدم وضع أقدامها على أطراف الشمال الإفريقي، الصناعي، وتلاشي تواجدها في السوق الدولية، ولكي تتمكن إيطاليا من تحسين مكانتها، فإن الموقف يفرض عليها تثبيت أقدامها في السوق العالمية، وهذا لن يتم إلا من خلال البحث عن اسواق، جديدة وأيضا لن يتحقق هذا إلا إذا تمكنت من أقامت تفاهم دولي.

إن الاتفاقيات الدولية التي عقدت في تلك الحقبة من القرنين التاسع عشر والعشرين، شكلت عاملا حاسما في دفع الاستعمار وإقامة امبراطوريات استعمارية، ولكي تسير فكرة إقامة المستعمرات فإن الموقف يفرض اقامة دائرة واسعة من التفاهم ومع سائر القوى الساعية لها أو تأمين حلفاء[2]، وبعد مؤتمر برلين نقطة البدء في الاتفاق الدولي، كان الرابح فيه ألمانيا والخاسر الدول العثمانية، وصاحب الخطوة إيطاليا كون الدولة أشارت عليها بإمكانها تحقيق بعض نوياها، ولكن في مناطق اخرى، والتي لم يتم البحث فيها.

---

[1] HOLLIS CHRISTOPHER: Italy Africa, london,1941 p21.

[2] محمد علي عامر: تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، (1426، 1427)هـ (2005 – 2006)م، ص 311.

و ما أن حصلت إيطاليا على الاجماع الدولي بحرية البحث عن مناطق حتى اندفعت باتجاه اثيوبيا وطرابلس الغرب.[1]

وبعدها حرصت إيطاليا على نيل موافقة بريطانيا على مصالحها في ليبيا، فسعت السياسة الإيطالية الخارجية إلى ارساء تقارب مع انجلترا، وهو ما كرست ملامحه في الوفاق الانجليزي الفرنسي الموقع عام 1904 م، حيث اكد الطرفان على عدم وضع أي عقبات في وجه المطامح الإيطالية في ليبيا، ومنذ ذلك الحين بدأت إيطاليا في التفكير جديا في السيطرة على ليبيا. [2]

وهذه الأسباب سهلت على إيطاليا مهمتها فترجع على أساس تأييد القوى الكبرى لها وعجز الدولة العثمانية عن حماية آلياتها، فقد كان موقف القوى الاوروبية مناصرا لايطاليا، وهو ما توضحه المراسلات الدبلوماسية، إذ تبين موقفها المؤيد لها وضغوطها المسلطة على الدولة العثمانية لإرغامها على التنازل عن ليبيا، وقد عبرت السلطات الإيطالية عن شكرها للدول المؤيدة لها واعتبرت أن موقفها يخدم السلام الدولي، وأنه شكل اداة ضغط حقيقة على الدولة العثمانية، وقد بدأ التواطؤ الفرنسي الإنجليزي واضحا عندما عقدتا مع بعضهما اتفاقا سريا مع المحتل[3]، لإغلاق الحدود البرية المؤدية إلى ليبيا في وجه المتطوعين العرب، وأما موقف الدولة العثمانية المعتدى على سيادتها فقد كان رافضا لهذا السلوك العدواني، واتخذ أشكال مختلفة، إذ اعتبرته خرقا للمعاهدات الدولية وانتهاكا لسيادة

[1] محمد علي عامر: المرجع السابق، ص 311.

[2] مقلاتي عبد الله: المرجع السابق، ص ص 81-82.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، ليبيا، ودار الفتح، بيروت، 1973، ص 84.

دولتهم، وطالبت من القوى الكبرى وخاصة فرنسا وبريطانيا ثنى إيطاليا عن خطوتها كما ارسلت دعمها العسكري إلى ليبيا لدعم المقاومة.[1]

وبرغم من محاولات الدولة العثمانية الدفاع عن ممتلكاتها عامة وعن ليبيا خاصة إلا أن سير الأحداث حال دون ذلك فاستمر حكمها في ليبيا حتى عام 1911 م بعد أن اصبحت هته الأخيرة من حصة إيطاليا وتخلت الدولة العثمانية عنها عام 1912 بموجب معاهدة لوزان (اوشي) وانسحبت من الميدان وبدا سليمان الباروني مفاوضة الطليان في طرابلس واقترح مشروعا يعطي الليبيين الحقوق ويضمن له العفو التام عما سبق ورحل إلى اسطنبول.[2]

حيث تضمن مشروعه شروط أهمها:

الشرط الذي تقول فيه: أن تركيا تحتج على نقطتين اساسيتين: احداهما الغاء مادة في نصوص المعاهدة تقضي بامتناع الحكومة التركية عن امداد المجاهدين الليبيين بالسلاح والعتاد إذا رغبوا بمواصلة الجهاد.

أن الحكومة العثمانية التي وقعت على هته المعاهدة **(اوشي)** و اجازت لإيطاليا حرية التصرف بليبيا مع تعهدها بعدم امداد شعبها بأي مساعدة مادية أو معنوية وجل ما فعلته تكرمها بمنح ليبيا استقلالها واحتفاظ السلطان بحقوقه الدينية.

مما كان الأجدر بتركيا ومن منطلق الإخوة الدينية والتعايش الطويل، إطلاع الليبيين على مجريات الأمور، ولو اشتركوا لكسبوا خبرة في مجال سياسي هم بأمس الحاجة إليه، لكن الحكومة التركية رأت أن من حقها التصرف بالممالك الخاضعة لها، ومحرم على أهالي تلك الممالك الاحتجاج أو المعارضة يبقى أن نقول: ان معادة**(اوشي)** انهت الخلاف بين

---

[1] الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب، المرجع نفسه، ص 84.

[2] مفيد الزيدي: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص 205.

تركيا وايطاليا، لكنهما انعكست سلبا على المقاومة الليبية بشكل عام، حيث اوقفت هذه المعاهدة العمليات العسكرية لفترة زمنية.(1)

وفي بداية العقدة الثاني من القرن العشرين، كانت الظروف الدولية في غير صالح الدولة العثمانية، وكانت هناك ضغوطات من أجل عقد صلح مع إيطاليا، بالإضافة إلى ذلك كانت إيطاليا تضغط بهذا الاتجاه عن طريق تهديدات للسواحل العثمانية، وضرب ثغورها، واحتلال جزرها. كما أن التحالفات الدولية ضد الدولة العثمانية كانت تشكل ضغطا كبيرا عليها، فقد تحالف ضدها الصرب والبلغار، واليونان، وأعلن أمير الجبل الأسود الحرب على الدولة. كل تلك الأحلاف شكلت ضغوطا عليها، حتى اضطرت في نهاية المطاف إلى عقد معاهدة الصلح مع إيطاليا في 12 يوليو /تموز 1912 م واستمرت حتى 18 اكتوبر 1912م في لوزان، وانتهت المفاوضات بتوقيعها، وقد نصت بنودها على ما يلي:

- وقف رحى الحرب حالا.
- سحب قوات الجانبين قوات الدولة العثمانية من طرابلس وبرقة والقوات الإيطالية من جزر بحر إيجه.
- تتبادل الحكومتان الاسرى والرهائن بأسرع وقت ممكن.
- تتكفل الحكومتان بإصدار عفو عام تام فتعفو حكومة إيطاليا عن سكان طرابلس العرب وبرقة والحكومة العثمانية عن سكان جزر بحر إيجه الذين حاربوا إلى جانب ايطاليا.

ومن الملاحظ من نصوص هذه المعاهدة أن إيطاليا حصلت على ما كانت تطمح اليه، وهو ما جاء في المادتين الأولى والثانية. (2)

(1) محمد علي عامر: المرجع السابق، ص ص 355، 256.

(2) الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص 15، 16.

2- الأسباب التاريخية:

لم تسقط ليبيا في براثم الاستعمار الإيطالي إلا بعد ضعف الحامي الرسمي للدول العربية والإسلامية.

حيث بلغت الدولة العثمانية اقصى اتساعها في عهد السلطان سليم الأول والقانوني فامتدت امتدادا واسعا في القارات الثلاث، آسيا وأوروبا وإفريقيا، ولكن بدأت علامات الضعف تظهر بوضوح فتجمدت حدودها وبدأت تتكمش.

ونستطيع أن نوعز هذا التدهور إلى عوامل داخلية وخارجية. [1]

فبدأت تضعف هذه الامبراطورية في نهاية القرن الماضي نظرا لتكاتف وتضامن الدول الغربية الصليبية ضدها، وطمعهم في اسقاط الخلافة الاسلامية والاستيلاء على العالم الاسلامي وخيراته.

ولقد كانت ليبيا (طرابلس الغرب) واحدة من بلدان العالم الاسلامي التي وقعت في مخالب الإيطاليين المستعمرين بمؤامرة دبرها الماسوني اليهودي **(مترسالم)** الحائز على الدرجة

الثالثة والثلاثين في الماسونية، حيث ذهب هذا الأخير إلى إيطاليا وقابل رئيس بلدية روما اليهودي الماسوني، ورسما الخطط اللازمة، ودفعت الخزينة الإيطالية الملايين من الليرات الذهبية إلى اليهودي **(مترسالم)** لقاء اقناع الدولة العثمانية بضرورة سحب الاسلحة من طرابلس (العرب إلى اسطنبول بحجة التعمير والاصلاح، كما سيقت قطاعات اخرى من الجيش إلى اليمن وهكذا سلمت ليبيا لقمة سائغة للطليان. [2]

---

[1] اسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكات، 1997، ص 89.

[2] نبيه زكريا عبد ربه: الحركات الاسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، الطبعة الأولى ، دار الثقافة، الدوحة ، 1986، ص ص 26 – 27

ولقد وصلت ليبيا إلى درجة كبيرة من السوء، حيث تولى شؤونها أكثر من 33 واليا لفترة ممتدة من سنة 1835م إلى 1911م أي سنة الهجوم الايطالي على اراضيها، ولم يكن الوضع السيئ يقتصر على هذه الناحية فقط، بل كانت تعصف ببلاد موجة من المجاعات بسبب قلة الأمطار وانتشار الامراض كالكوليرا خصوصا في طرابلس عام 1850م كل هذه الأحداث زعزعت قوى ليبيا وتجاهل الدولة العثمانية لها، ولا كن ما لبثت إلا أن عادت واهتمت من جديد بتقوية وتنظيم شؤونها وذلك منذ أن اعلنت فرنسا حملتها على تونس، فراحت تهتم بتقوية حصون طرابلس وزادت الحماية في البلاد.

لكنها اضطرت من جديد سنة 1911م قبل الهجوم الايطالي لسحب جزء كبير من الجيش وارسالها إلى اليمن لإخضاع الثورة التي قامت فيها(1)، وهذا كان سبب من الأسباب فتح المجال امام العدوان الايطالي وتسهيل المهمة عليه كما قلنا آنفا، كما وجهت إيطاليا للدولة العثمانية إنذارا بتاريخ 27 سبتمبر 1911م تتضمن ما يلي:

- رفض إيطاليا لاقتراح اسطنبول بإجراء مفاوضات حول منحها امتيازات اقتصادية في ليبيا مع إبعاد الحكم العثماني.
- الإدعاء بأن القناصل إيطاليا في طرابلس تمارس ضدهم أعمال عنف. (2)

وكان خروج إيطاليا إلى الاستعمار متأخرا عن غيرها من الدول الاوروبية وذلك بسبب تأخر وحدتها القومية، وضعف امكانياتها، ومشكلاتها الداخلية المعقدة. وليس معنى هذا أن إيطاليا لم يفكر اهلها في اقامة مستعمرات لهم خارج حدودهم قبل الوحدة القومية، إذ أن الإيطاليين كانوا يرجون قبل اتمام وحدتهم أن تستطيع مملكة نابولي– النابلطان–

(1) نقولا زيادة: ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، القاهر، 1958 ص ص 43. 51.

(2) عبد المنصف حافظ البوري: الغزو الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983، ص 283

كما سماهم السنوسيون الاوائل الاضطلاع بمهمة هذا التوسع، وكان وما يعنيهم مجرد التوسع لذاته فحسب، سواء أن جرى هذا في القارة الاوروبية ذاتها أو بعض جزر البحر الابيض أو اقطار إفريقيا الشمالية.

لهذا كانت تصبوا لاحتلال تونس كونها قريبة منها وتتمتع بميزة لا تصارعها فيها طرابلس لكن احتلال فرنسا لتونس سنة 1881م وجه ضربة لإطماع إيطاليا بالمنطقة، مما اساء العلاقة بين فرنسا وايطاليا. [1]

هذا ما جعلها تبحث عن مكان اخر تتوسع فيه على حساب اهله، فالتجأت للحبشة هذه الأخيرة التي ضاقت فيها الهزيمة النكراء، ولتغطية هزيمتها اتجهت إيطاليا إلى ليبيا وكانت الولاية العربية الباقية تحت الحكم العثماني، واعتقد الإيطاليون أن انتصاراتهم في ليبيا، سوف تمحو كل العار الذي لحق بهم في الحبشة، وفي ذلك الوقت كانت الامبراطورية العثمانية قد بدأت فى الاضمحلال منذ عام 1840 م، وكان ينقصها اعداد قوات مسلحة حديثة، وبناء أسطول جديد في الوقت الذي ارسلت فيه بعض الفرق من الحامية التركية في ليبيا إلى اليمن[2] إخماد الثورة التي اندلعت بها، حيث كانت تعاني من سوء الأوضاع الاقتصادية في ذلك الوقت نتيجة لشدة الجفاف خلال السنوات 1906 إلى 1910[3]، وبتسارع الأحداث واحتلال تونس وميول إيطاليا الاستعمارية لاحتلال ليبيا سارعت الدولة العثمانية بعد احتلال تونس بإرسال 10.000 جندي إلى ليبيا لحمايتها – مما اضطر الإيطاليون تأجيل الخطوة الحاسمة التي كانوا يرسمون لها وهي السيطرة على ليبيا، لكن عادت الدولة العثمانية لسحب معظم قواتها من ليبيا للقضاء على ثورة اليمن، حيث يذكر الامير شكيب أن الباب العالي حين فكر بسحب قواته من ليبيا لإرسالها إلى اليمن سال حقي

---

[1] رأفت الشيخ: تاريخ العرب المعاصر، عين البحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية، 1999، ص 113.

[2] حلمي محروس إسماعيل: المرجع السابق، ص 303.

[3] الطاهر أحمد الزاوي: المرجع السابق، ص ص 48، 49.

باشا الذي كان سفير للدولة العثمانية في روما– هل هناك خوف من إيطاليا على ليبيا؟– فأجاب بالنفي وانه يمكن أخذ ما شاء من حاميه طرابلس لنجدة اليمن دون الخوف من الطليان.

هكذا تخلى الاتراك العثمانيون على واجبهم الأول في أن يكفوا الثورة والقدرة على المقاومة في هذه الولاية التابعة لهم، بعد سحبهم للقوات والجنود التي كانت في طرابلس، ولم يبقى في القطر الليبي كله إلا الفا جندي بعد أن كان فيها نحو عشرين ألفا، اما من جهة إيطاليا كانت على العكس تمهد منذ زمن لتثبيت أقدامها في ليبيا، وعلاقة إيطاليا بشمال إفريقيا لم تكن جديدة، فهي ترجع إلى العصور القديمة حين مد الرومان نفوذهم إلى إفريقيا الشمالية حتى أن البحر المتوسط كان ينضر إليه على أنه بحيرة رمانية. [1]

لكن منذ ظهور العرب كقوة في القرن السابع الميلادي نجحوا في مد نفوذهم إلى الشمال الإفريقي ولم تقطع صلة إيطاليا بشمال إفريقيا خلال تلك الفترة وكان طبيعتها بحكم موقعها وباعتبارها دولة من دول البحر المتوسط، وحين اتجهت انظار الدول الاستعمارية للشمال الإفريقي منذ بداية العصور الحديثة، كانت إيطاليا بالطبع تتطلع بأن تلعب هي الاخرى دورا في هذا الميدان بحكم موقعها الجغرافي وحكم صلتها القديمة، تركت المجال لغيرها من الدول المنافسة لها في شمال إفريقيا لتسبقها في تحقيق اطماعها، فقد شغلت بتحقيق وحدتها وكان احتلال فرنسا لتونس عميق الاثر في إيطاليا، فقد اعتبر ضربة قوية لمصالح الإيطاليين في البحر المتوسط، وادى لشعور بخيبة الامل لإيطاليا. [2]

---

[1] شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى (مراكش)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2007، ص 360.

[2] شوقي الجمل: المرجع نفسه، ص 361.

لهذا سارعت أن تجد بديلا في القارة وتبسط سلطتها عليه، فنظرت إلى ليبيا وتطلعت امالها للاستحواذ عليها، لقد وصلت ليبيا إلى حالة من الضعف خصوصا من الناحية العسكرية فقد كانت القوة الدفاعية فيها سارت إلى درجة كبيرة من التقهقر.

وإذا كانت الدولة العثمانية قد سارعت بعد احتلال الفرنسيين لتونس بإرسال 10 الاف جندي إلى ليبيا لحمايتها مما اصاب تونس، ما اضطر الإيطاليين فعلا لأن يؤجلوا اتخاذ الخطوة الحاسمة التي كانوا يرسمون لهافان الدولة العثمانية عادت وسحبت معظم قواتها من ليبيا للقضاء على ثورة اليمن.حدث هذا قبيل الغزو الايطالي لليبيا بفترة قصيرة. [1]

يذكر الامير **شكيب أرسلان** أن الباب العالي حين فكر في سحب قواته من ليبيا لإرسالها إلى اليمن سال حقي باشا هل هناك خوف على ليبيا ؟ فأجاب لا وهنا تبدو الخيانة واضحة وجلية لليبيا والدولة العثمانية على حد سواء.

فما كان من الدولة العثمانية إلا أن تسحب قواتها بعد أن اطمأنت من الوضع فلم يبق في كل قلعة سوى ثلاثة من الجنود من غير ضباط بعد أن كان في كل قلعة 15 جنديا وضابطا، ولم يبقى في القطر الليبي إلا الفا جندي بعد أن كان فيه نحو عشرين الفا. هكذا تخلى الاتراك العثمانيون عن واجبهم الأول في أن يكلفوا الثورة والقدرة على المقاومة في هذه الولاية التابعة لهم خاصة أن الخطر الذي تتعرض لم يكن خافيا على أحد [2]، وهكذا أصبحت لقمة سائغة للطليان.

---

[1] عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) ، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرتية ، 1997، ص 367.

[2] عطا الله الجمل: المرجع نفسه، ص 367.

المبحث الثاني: سياسة إيطاليا الاستعمارية

1- في الجانب الاقتصادي:

لكل مستعمر أسلوبه وسياسته للاستحواذ على مستعمراته وتثبيت السيطرة عليها ليضفي شرعية على تملكه لما يخص أصحاب الأرض الأصليين، حيث بدأت تتغلغل إيطاليا في ليبيا مع بداية الثمانينات القرن التاسع عشر، مبتدئة بالرحلات الجغرافية والاستكشافية، والتي تشمل سبر غور الحياة الليبية، الاقتصادية والسياسية، والاجتماعية والثقافية، وهذه الاستكشافات ستوفر لإيطاليا المعلومات اللازمة والتي على لأساسها يمكنها أن ترسم السياسية والمخططات المستقبلية لاحتلال هذا الإقليم بكل سهولة ويسر.

وبعد هذه المرحلة بدأت مهمة التغلغل السلمي[1]، وقد تمثلت هذه المرحلة في استمالة بعض الشخصيات المحلية، والذين لهم مصالح اقتصادية، بالإضافة إلى ذلك تكبير الجالية الإيطالية المقيمة في ليبيا، عن طريق توسيع الهجرة، وزيادة حجم التبادل التجاري، وإنشاء المصانع والمؤسسات الاقتصادية، للسيطرة على الاقتصاد، وشراء الاراضي، وإقامة المعاهد والمدارس الإيطالية، وتشجيع أعمال الارساليات التبشيرية، وقد كانت اهم قاعدة من قواعد هذا التغلغل ومحركه الاكبر كان بنك **(دي روما)** الذي استطاع من خلال أعماله التجارية أن يمتلك الاراضي في طرابلس، وبنغازي، والخميس، ودرنة وغيرها من المناطق الليبية. [2]

استغل هذا البنك أبناء الجالية الإيطالية كعملاء وسماسرة له لشراء الأراضي بأرخص الأثمان مستغلا فقر الشعب الليبي، والظروف الاقتصادية التي كان يعيشها، فقد كانت

---

[1] التغلغل السلمي: إيجاد حلقات أو شبكة من المصالح الاقتصادية، والاجتماعية بين إيطاليا وبين بعض الليبيين، وبعض القادة العثمانيين الذين تربطهم مصالح مع إيطاليا، من خلال هذه شبكية تمكنت إيطاليا من إيجاد شبكة مصالح ونفوذ واسعة في ليبيا.

ينظر أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 33.

[2] أحمد إسماعيل راشد: المرجع نفسه، ص 33.

عمليات هذا المصرف تشكل خطرا كبيرا خاصة في مجال استهلاك الاراضي والعقارات وتتمثل خطورتها في إعطاء القروض بفوائد لم يكونوا قادرين على دفع المستحقات، فإن البنك يستطيع وضع يده على الاراضي والعقارات وبهذه الطريقة أصبح بنك **(دي روما)** مالكا كبيرا للأراضي الليبية. [1]

وقد كان هذا أول عمل قامت به في هذا المجال، حيث أقامت له فرعين أحدهما في طرابلس والأخر في بنغازي، وأنيط بهذا المصرف عملية التمهيد للغزو ومنح كافة الصلاحيات التي تمكنه من إنجاز هذه المهمة على أكمل وجه، ولم يكن هذا المصرف تابع للدولة الإيطالية ولكن الوثائق أثبتت أنه تابع للكنيسة **(الفاتيكان)**، وهذا ما يدل على أن التوجه إلى ليبيا واحتلالها يقع تحت الاستعمار الديني، من أجل السيطرة عليها وتحقق الإطماع النصرانية، قام هاذين الفرعين من المصرف بجهود واسعة وكبيرة من أجل تهيئة المناخ للغزو وانجاح سياسة التغلغل، وقد عمل المصرف بوضع سياسة تقوم على شراء اكبر قدر من الاراضي الصالحة للزراعة عن طريق الاقراض ورفع الارباح عليها من أجل تكبيل المواطنين من بالديون حتى يصلوا إلى مرحلة العجز عن تسديد من ثم استحواذها على اكبر قدر ممكن من الأراضي والبيوت والمتاجر والمصانع الصغيرة وغيرها. [2]

كما أذنت الحكومة العثمانية للطليان في إنشاء مكاتب للبريد الإيطالي وكانت هذه المكاتب منتديات يجمع فيها سياسيوا بنك روما لتدبير الجيل للتعجيل باحتلال طرابلس.

وهكذا وجد عدد كبير من اصحاب النفوذ في طرابلس وظائف في بنك روما وأصبحوا يأخذون مرتبات منه حسب ما يقدمونه من خدمات ضد وطنهم، وهكذا أصبحت لإيطاليا شبكة من الأنصار في جميع مصالح الحكومة الحيوية كالتلغراف والتلفون والبريد، كما أنشأ

---

(1) أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص ص 33، 34.

(2) شبكة ومنتديات التاريخ العام: قسم الدراسات والأبحاث، قسم المواضيع المميزة حركة الجهاد في ليبيا.

البنك مطبعة وجريدتين تتحدثان باسمه **(إيكودي تريبلي) (echode tripoi)** و**(إستيلا) (stela)** كما كان نشاط إيطاليا كبير في المشروعات الاقتصادية المعدنية وغيرها فقد أنشأت شركة إيطاليا لاستغلال الفوسفات والتنقيب من المعادن في ليبيا. [1]

2-في الجانب الاجتماعي:

تعددت سياسته إيطاليا في ليبيا كما تنوعت مناهجها فلم تكتفي بالجانب الاقتصادي فقط بل تعدت إلى الجانب الاجتماعي وذلك لضرب الهوية الليبية وتشتيت تماسكها من خلال منتهجته في المجتمع الليبي. [2]

حيث كان هذا المجتمع رهين تركيبة قبلية فالقبيلة كمرجعية سوسيو ثقافية تمثل هوية طاغية وجدت لها مكانتها في بناء الدولة واستمرارية حضور القبيلة في المجتمع الليبي شكل قوى من أسباب التماسك الاجتماعي وقوة حضور البنية العائلية وهيمنة النزهة الاستقلالية، وهي عناصر ايجابية لا يمكن التنكر لها. [3]

لهذا السبب بالذات كانت إيطاليا تفرق بين القبائل وتشتت تماسكها ببث الضغينة بينهم لتقلل من قوة الشعب الليبي وتماسكه لتسهل لها المهمة.

كما كانت تهاجم المقاومات اليبية وذلك بما قامت به بضرب اللغة، حيث كانت اللغة وتظل اقدم المقومات والأشكال الاجتماعية الإنسانية وأكثرها أصالة وعراقة فاللغة هي روح المجتمع ووعاء ثقافته وأداته الرئيسية في التعبير، فالعامل اللغوي يعتبر من أهم العوامل الشعور الفردي والجماعي والانتماء لحضارة ولمجتمع معين، ولذلك سخر المستعمر إمكاناته الفكرية والثقافية والقهرية لاقتلاعها من جذورها العميقة ثم اختلاف ذات اخرى مفتعلة لتحتل

---

[1] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص ص 363، 364.

[2] محمد نجيب بوطالب: سوسيولوجيا القبلية في المغرب العربي سلسلة أطروحات الدكتوراه (41)، بيروت، لبنان، 2002، ص ص 99 –100.

[3] محمد نجيب بوطالب: المرجع نفسه، ص ص 99 –100.

مكانها قسرا في النفس العربية الليبية[1]، ومن ثم احتلال لغتها مكان اللغة العربية لضرب الهوية الليبية في الصميم وتجلى ذلك في احتلال، حيث بدا تغلغل إيطاليا عن طريق البعثات التنصيرية والتجارة والمدارس والمستشفيات وإنشاء المصارف التي قامت بتسليف المواطنين وإغراقهم بالديون ومن ثم اغتصاب أراضيهم[2]، وفي غمرة الأحداث ادعت أوروبا انها جاءت لتمدين هذه الشعوب وذلك عن طرق مشروعات مختلفة، مثل مد خطوط سكة الحديد، وإنشاء الشركات التجارية والمصارف[3]، حيث كانت لهذه الأخيرة دور في التجسس وإرسال تقارير، ولقد تمكنت إيطاليا المؤيدة من الدول الاوروبية من تحقيق مخططها الاستعماري الذي رسمته منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، فبعد أن مكنت نفسها على التراب الليبي من خلال مشاريع وهمية، ادعت بادئ الامر، انها من جملة الدول الاوروبية التي تسعى لأخذ بيد الشعوب الضعيفة ومساعدتها، ولاسيما عليها سياسة لا تتناسب مع مفاهيم العصر وتطوراته الاقتصادية والاجتماعية، كما قامت بإنشاء المدارس في طربلس، وكانت تقبل التلاميذ بالمجان وكانت المدارس التركية تطرد بعض التلاميذ، اما لقلة الامكنة أو لعجزهم عن دفع المصاريف فكانت المدارس الإيطالية تتلقاهم بالترحيب لم يكن حبا فيهم أو غيرة على ابناء ليبيا بل مخططا محكما لتحقيق اطماع إيطاليا التى اصبح نفوذها ولغتها يتغلغلان في منطقة بشكل ملفت للأنظار. [4]

---

[1] نازلي معوض أحمد: التعريب والقومية العربية في المغرب العربي سلسلة الشفافية القومية (Y)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1976، ص ص 9-10.

[2] إسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات الرياض، الطبعة الأولى، 2000، ص ص 314، 315.

[3] ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى ، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1991، ص173.

[4] شوقي الجمل: المرجع السابق، ص 364.

كما انتهجت سياسة التنصير والتي تجلت في هدم المساجد والاستيلاء عليها وتحويلها إلى ثكنات عسكرية، أو كنائس، أو معابد، و فتحت ابواب ليبيا على مصرعيها امام المبشرين المسيحيين لنشر الدين المسيحي والقضاء على الاسلام على المدى البعيد فكانت سياسة إيطاليا قوامها الاساسي هو محاربة الثقافة العربية واللغة محاربة عنيفة وبشتى الطرق. [1]

لقد حارب الاستعمار الايطالي وبكل وسائل القهر والتدمير نظام المدرسة التقليدية (الزاوية) في ليبيا[2]، هذا المركز الذي ينمو فيه الشعور القومي لحب الدين والوطن والأرض.

لذلك من البداهة أن نعيد التفكير في المكانة التي احتلتها الارض، باعتبارها فضاء ضروريا لتنفس الاقتصاديات الرأسمالية، في الكتابات الاستعمارية، فهي سوق للاستهلاك ومصدر لمواد الأولية، وهي في مجال إحلال قيم مكان أخرى تكونت سلفا، وهي معا شرط لمضاعفة الدول قوتها وسلطتها والدعوة إلى التوسع. أما في موضوع احتلال الارض، يمكن الوقوف عند سياستين، حاولت إيطاليا تطبيقهما على امتداد وجودها بليبيا.

سياسة الاستيطان بكل مظاهره البشرية، الزراعية والمادية، ثم سياسة الاستعمار الحر القاضي بالتشجيع المبادرات الفردية عبر انتقال رؤوس الأموال والأشخاص والقيم، فهكذا تتخذ سياسة الاحتلال يؤكد **عبد الله العروي** كل معانيها: أي أن الأمر لا يتعلق، مرة اخرى، بإقصاء المغاربة إلى المغرب الصحراوي، مغرب الجبال، والنخيل والزوايا، لكن علاوة عن[3] ذلك– يتعلق الأمر هذه المرة– بتجريد النفس من كل مكتسب تاريخي، من الدين، ومن اللغة.

---

(1) نازلي محمد أحمد: المرجع السابق، ص 15.

(2) نازلي محمد أحمد: المرجع نفسه، ص 15.

(3) محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتوراه (20)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، 1994، ص ص 133– 143.

لقد كان الهدف هو الوصول- بالإضافة إلى ذلك- إلى انسان بدون ثقافة هذا الذي يمكن بل يجب تمدينه..." منذ بداية القرن(19) تم ادماج المغرب العربي ككل وليبيا خصوصا ضمن اليات المنظومة الرأسمالية، التي لم يكن الاستعمار سوى احد تعبيراتها الضرورية من الناحية التاريخية، فاحتلال الارض التي تمت ممارسته باسم التمدين. [1]

ولم تقتصر سياستها على ضمن اللغة واكتساب الارض فقط، كذلك تعدت إلى ممارستها كل أساليب الإجرام والوحشية ضد الشعب الليبي، فقد أقامت له المعسكرات التي سبقت في بشاعتها معسكرات النازية.

كما أقامت سياجا من الأسلاك الشائكة طوله 370 كم يمتد من السلوم إلى الجغبوب ومن بين المعسكرات معسكر العقيلة، فقد شهد أسوء جرائم القتل التي ارتكبت، ولم تكتفي بذلك فقد أضرمت النيران في الخيم والمحاصيل الزراعية وتسميم المواشي ومياه الشرب[2]، فقد ظن الإيطاليون أنهم بهذه المعاملة مثل الإرهاب، السجن التعسفي، والاعتقال، والترحيل والتعذيب، والإذلال والإعدامات الجماعية، والموت سوف يمهد الطريق بلا شك لأمنهم واستقرارهم وتطوير البلاد دون معوق خدمة للإطماع الاستعمارية الإيطالية[3] كما قامت بتأسيس المحكمة الطائرة، وهي محكمة عسكرية منتقلة من مكان إلى اخر حسب أوامر القيادة الإيطالية وتحاكم من يقع أسيرا وتصدر أحكام وتنفذها أمام الناس. [4]

نستخلص مما سبق أن هذه الأسباب برغم تنوعها سياسية كانت أو تاريخية فهي بدورها مهدت الطريق للاحتلال الإيطالي وسهلت عليه مد نفوذه في المنطقة خاصة الدعم الدولي التي حضيت به وساندها ويسر لها ما كانت تصبوا إليه كما لا نتجاهل الروح

---

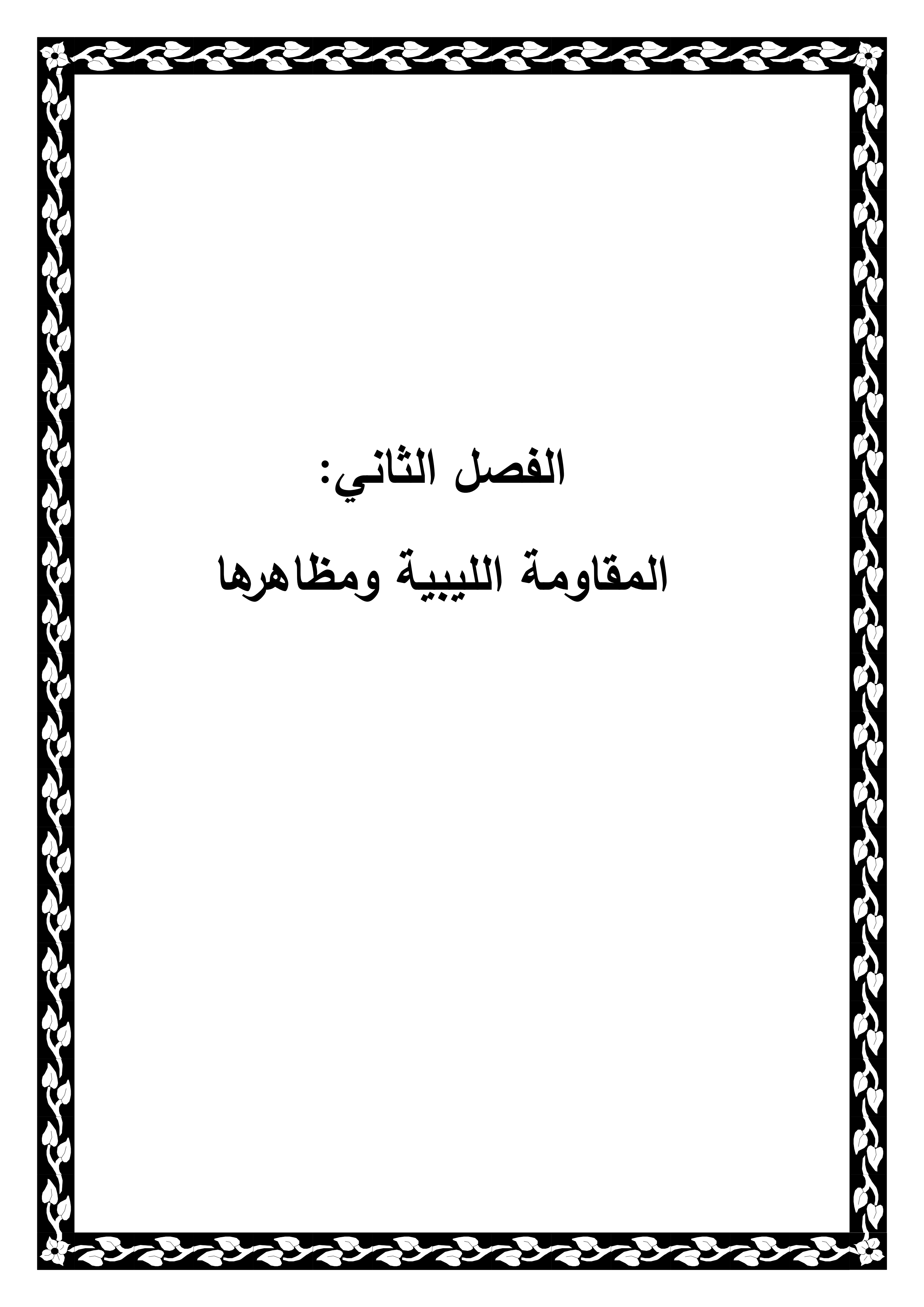
[1] محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، المرجع السابق، ص، 143.

[2] أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 52.

[3] أحمد إسماعيل راشد: المرجع نفسه، ص ص 52، 53.

[4] مفيد الزيدي: المرجع السابق، ص 210.

الاستعمارية النامية في هته الدولة خصوصا بعد إتمام وحدتها وميلها الكبير في التوسع وإيجاد مكانة لها في ممتلكات الدولة العثمانية لكل هذا جعلت لها سياسة مميزة أحكمت من خلالها قبضتها على ليبيا.



الفصل الثانـي:

المقاومة الليبية ومظاهرها

إضافة إلى منطلقات الحركات الوطنية في المشرق العربي، حيث تركزت أهداف المناضلين قي نيل الاستقلال واسترجاع السيادة الشرعية المسلوبة تميزت المقاومة في المغرب العربي بالخصوص في ليبيا بتركيزها المستمر علي تحقيق الاستقلال الثقافي والتحرر اللغوي والأرض من الغاصب الايطالي سواء قبل الحصول علي الاستقلال السياسي أم بعد الحصول عليه رسميا.

لذلك شحذت الهمم وتماسكت الأيدي ضد المحتل متمثلة في أهم مقاومتين: الحركة السنوسية ومقاومة أسد الصحراء عمر المختار.

المبحث الأول: المقاومة السنوسية:

استطاعت القوات الإيطالية احتلال طرابلس وطرق ودرنة وبني غازي وخرجت الدولة العثمانية من ليبيا وصارت السنوسية هي المسؤولة عن الدفاع عن البلاد.

1. نشأة الحركة ومؤسسها:

السنوسية: دعوة إسلامية إصلاحية تدعو الناس إلى العودة بالإسلام إلى أصوله الصحيحة زمن السلف الصالح وتنسب هذه الدعوة إلى السيد محمد بن علي السنوسي الكبير ينظر للملحق رقم، ص. الذي بدأ دعوته في الحجاز، حيث أسس زاويته الأولي (1837)م ثم الحجاز في سنة 1840 إلى مصر ثم وصل إلى بني غازي، وفي 1843م أنشأ الزاوية البيضاء في الجبل الأخضر ثم مركزه إلى الجغبوب، وأقام مركز كبير له ولأتباعه، أنشأ فيها مدرسة دينية كبيرة، وعند وفاته في 1859م.

كانت السنوسية قد استقرت في برقة وطرابلس وخلفه ابنه الاكبر السيد المهدي (1859–1902)م ونقل مركز السنوسية من الجغبوب إلى واحة الكفرة، وبلغت في عهده ذروتها في الانتشار والخليفة الثاني هو السيد أحمد الشريف (1902–1918)م وهو ابن شقيق المهدي وهو الذي قاد الليبيين في جهادهم ضد الايطاليين.[1]

- **مؤسس الحركة السنوسية**

السيد بن علي السنوسي الكبير.ولد هذا الأخير يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الأول (1202 هـ الموافق لـ 22 ديسمبر 1787 م) عند الفجر ولذلك سماه والده اسم الرسول الأكرم صلي الله عليه وسلم.[2](ينظر، ملحق2، ص88)

---

[1] .ناهد إبراهيم دسوقي: دراسات في تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2008، ص274.

[2] .أبو القاسم سعد الله. تاريخ الجزائر الثقافي (1830–1956)م. دار الغرب الاسلامي. 1998، ص217.

وكانت ولادته بضاحية ميثا الواقعة علي ضفة وادي الشلف قرب منطقة الواسطة بمستغانم (الجزائر)بالضبط بدوار لطرش الموجود بين قرية سيرات وجبل ينارو، توفي والده وعمرها سنتين، تولت عمته كفالته وتربيته[1]، حيث كانت متمكنة من أصول الدين والفقه ومن ثما تربي علي الدين والورع هو الحسني الادريسي، أبو عبد الله من أعمال الجزائر. أخذ العلم في فاس وتصوف وأخذ الورد علي يد الشيخ التازي، ثم زار تونس وطرابلس وبرقة ومصر، ثم قصد مكة وأدى فريضة الحج، وأخذ يمارس طقوس التصوف تحت إشراف أحمد بن إدريس الفاسي، وأسس زاوية في جبل أبي قبيس.

وفي سنة 1255هـ، رحل إلى برقة وأقام في جبل الأخضر فأنشأ زاوية هناك (الزاوية البيضاء) فانتشرت انتشارا واسعا.

فأحس بضغوطات من السلطات التركية إنتقل إلى واحة الجغبوب، فأقام بها إلى أن توفي، مخلفا إرثا ثقافيا يفوق 40 كتابا في مختلف العلوم الدينية. [2]

وخلفه أبنه محمد المهدي (ينظر، الملحق رقم3، ص89)، (1260-1320)هـ، والذي يعتبر الزعيم الثاني للحركة السنوسية، ولد في منطقة الجبل الأخضر في محل يسمي ماسة قرب الزاوية البيضاء سنة 1844م والذي تمت مبايعته سنة 1859 م علي عمر ستة عشرة سنة، وأصبح يسمي الأمير محمد المهدي، وتضاعف عدد الزوايا، كما عرف بأخلاقه الرفيعة وصفاته الحميدة فتمكن من دخول قلوب الناس ونال محبتهم. [3]

---

[1] محمد فؤاد شكري: السنوسية دين ودولة، دار الفكر، بيروت، 1948.ص11

[2] إسماعيل العربي: حاضر الدول الاسلامية في القارة الافريقية، المرجع السابق، ص ص 62 ، 63.

[3] حسن إبرهيم حسن: إنتشار الاسلام في القارة الافريقية، الطبعة الثالثة، القاهرة مكتبة النهضة المصرية، 1984،ص49

أ. تعريف الحركة السنوسية:

تعتبر هته الحركة من مقدمات التيارات الفكرية والتنظيمات السياسية التي كان لها دورا مهما في صنع تاريخ ليبيا السياسي.[1]

عن طريق هيكل يقوم بتنظيم نشاطها حتى كاد يكون موازيا لنشاط الدولة بأجهزتها المختلفة، خاصة أنها تهدف إلى إحياء الدين وضرورة الجهاد للدفاع عن الوطن خلال الحاجة.

كما أطلق عليها اسم المدرسة لتعليمها للأجيال الثقافة الدينية والسلوك الاجتماعي والممارسة السياسية، وكان لها دور سياسي بتوحيد صفوف المجاهدين في مواجهة الاحتلال الايطالي.[2]

فبهذا التنظيم المحكم والإدارة الجيدة ورجالها الأكفاء انتشرت الحركة السنوسية انتشارا كبيرا في الجزء الداخلي لبرقة ووصلت إلى واحة الكفرة لتتوغل نحو الاقاليم السودانية.[3]

وهناك أيضا من عرفها علي أنها حركة إصلاحية ذات طابع إسلامي لا يمكن أن يتحقق لها النجاح إلا في ظل نشاط دائم وصبر كبير، ولم تقتصر الحركة علي إحياء الشعائر الدينية لبعض الطرق الصوفية. وهذا التعريف تضمنه كتاب محمد البهي، حيث قال: "....تفادت الحركة السنوسية الازدواج الذي صاحب الحركة الوهابية، وأزالت الثنائية بين رجال الدعوة والسلطة المشرفة على تنفيذ مبادئ الدعوة. ..". [4]

[1] إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830–1962)م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 190.

[2] أنور الجندي: العالم الاسلامي والاستعمار السياسي، والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979، ص260.

[3] عبد القادر عبد المالك بن علي: الفوائد الجلية للحركة السنوسية الحاكمة بليبيا، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، [د س]، ص 28.

[4] محمد البهي: محاضرات في الفكر الاسلامي في مرحلته الثانية، المطبعة المنبرية، القاهرة، 1957، ص200.

ومن هناك نلاحظ أن هذه الحركة أخذت تسميات كثيرة وكل نظر إليها بمنظار شخصه تبقي هذه الحركة من أهم الحركات التي ظهرت في المغرب العربي وما كان لها من دور كبير في المقاومة ضد الاحتلال الايطالي. من هذا المنطق استطيع أن أقول أنها حركة جهادية إسلامية ثقافية وسياسية وإصلاحية أيضا.

ب. مميزات الحركة السنوسية

تميزت هته الحركة عن غيرها من الطرق الصوفية بعدة خصائص من أهمها:

- لا تمنع أتباعها من الانضمام إلى أية طريقة أخرى " تجانية ودرقاوية أو رحمانية " لأن ذلك راجع إلى مرجع وأصل واحد هو القران الكريم.
- إضافة إلى أن السنوسيين يتميزون ظاهريا بوضع أيديهم علي صدورهم في الصلاة بوضع اليسري علي اليمني خلافا للمالكية. [1]

هي حركة جاءت للتخلص من البدع والخرافات، وبعيدة عن الثورات والعنف، ولا يتدخلون في الشؤون السياسية.

- اختيارها للمناطق العالية في أعلي الجبال لبناء زواياها لتكون أشبه بالقلعة.
- الدعوة إلى الله بالحكمة والموعضة الحسنة والابتعاد عن أسلوب العنف والقوة.
- شعارهم هو الدفاع عن الوطن والجهاد في سبيل الله ضد الاستعمار.[2]

2. مبادئ الحركة:

لقد كان أهم مبدأ قامت عليه الحركة السنوسية وهو الكتاب والسنة وهذا أول مبدأ ركزت عليه كما تضافرت جهودها، للتصدي لبعض الطرق الصوفية بالنقد والإصلاح، فنجد

---

[1] .علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي في شمال الافريقي الحركة السنوسية في ليبيا، الجزء الاول، الطبعة الاولي، دار البارق للتوزيع والترجمة، الاردن، 1999، ص74.

[2] .أحمد بو عتروس: الحركات الاصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء إبان القرن الثالث عشر هجري، التاسع عشر ميلادي، دار المهدي للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 261.

أن بن السنوسي رغم كونه مالكي المذهب إلا أنه لم يتقيد بما جاء في المذهب الواحد، بل فتح باب الاجتهاد أمام الفقهاء.[1]

و لم تقتصر الحركة ومؤسسها علي الجانب الديني فقط بل شجع طلابه علي طلب العلم واكتساب المعارف الحديثة وكسب المهارات في الحرف والصناعات بقوله " يكفيكم من الدين حسن النية والقيام بالفرائض الشرعية وليس غيركم بأفضل منكم "، وأنشأ مصانع عديدة، مثل مصانع البارود، ومن هنا يظهر أنه ضد الجمود والتحجر الفكري، فكان متفتحا.

كما أبرزت الحركة السنوسية الجهاد في شكلين:

- جهاد يقصد به صلاح الامة والمسلمين، وإصلاحهم في عقائدهم وأخلاقهم، وجميع شؤونهم الدينية والدنيوية، وتربيتهم العلمية فهذا هو الجهاد الحق.[2]
- اما النوع الثاني، يقصد به الجهاد ضد العدوان، وذلك بتوحيد صفوف المسلمين، وإقناع قادة الحركة بأهمية هته الخطوة، وتحكيم شرع الله وتقوية دولتهم، وتركز هذا الأمر علي عدة عناصر اهمها، وحدة العقيدة، تحكيم الكتاب والسنة، صدق الانتماء للإسلام، طلب الحق والإصرار عليه، تحقيق الوحدة والأخوة بين أفراد المجتمع.[3]

كما انتهجت أيضا الحركة منهجا ثوريا جهاديا أستمد أصوله من الكتاب والسنة [4]، الدعوة إلى الله بأسلوب الرفق واللين والموعضة الحسنة، وذلك علي نهج مؤسسها، فتميزوا

---

(1) .أنور الجندي: المرجع السابق. ص 288

(2) .علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، ص105

(3) .علي محمد الصلابي: المرجع نفسه، ص ص 114-118.

(4) .محمد علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، الطبعة الاولى ، إقراء للنشر والتوزيع والترجمة ، مصر ، 2007، ص 104

زعمائها بحنكة سياسية من خلال تجنب الصراع والصدام مع الطرق الصوفية، في كل من ليبيا، والحجاز، ومصر وعملوا على احتوائهم حتى ذابت بعض الطرق داخل هته الحركة.[1]

اهتم الامام في دعوته بزعماء القبائل واستطاع أن يجعل منهم دعاة واهتم بالبدو وذلك بإرسال الواعضين والمرشدين، واستطاع أن يقنعهم بأهمية الدعوة، وخصوصا تلك التي تتعامل في تجارتها مع وثنيي إفريقيا لنشر الدعوة، ومن أشهرهم: أولاد سليمان، الطوارق، التبو، المجابرة، الزوية.[2]

و لم يقتصر علي هذا فحسب، فكان من مبادئها الجليلة أيضا. تربية الفرد القوي، وتكوين المواطن، وتنظيم الحياة العامة للبشر، وذلك من خلال القضاء علي الجهل، وبالرغم من اهتمامها بالجانب الديني والاجتماعي والثقافي وإصلاح امر الدين والدولة، لم يلهها هذا عن تركيزها على السياسة، فكان لها أبعاد سياسية ظهرت في تعاملها مع الدولة العثمانية، فاعتبروها مركز للخلافة الاسلامية، وضرورة لازمة لوحدة الامة، لهذا لابد من الوقوف بجانبها، وعدهم إظهار العداء لها ولذلك نجد أن السنوسيين عكس الوهابين الذين اصتدموا بالخلافة، بحنكتهم عملوا علي توثيق وتوطيد العلاقة فبذلك نتجت علاقة وثيقة بين الولاة العثمانيين وابن السنوسي مبنية على الاحترام والتقدير.[3]

ومن هنا اقتنعوا الحكام العثمانيين بأن بن السنوسي لم يكن يطمع في الخلافة، وقد تكلمت الجريدة (الماتين الفرنسية) عام 1912[4]، عن البعد السياسي عند بن السنوسي، واعتبرت مجيء السنوسيين إلى طرابلس ليس محض صدفة، بل لعلمهم أن الأوروبيين

---

[1]محمد علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، المرجع نفسه، ص 104.

[2] علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الاسلامي في الشمال الافريقي الحركة السنوسية في ليبيا، المرجع السابق، [دس]، ص110

[3]محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص ص 139-140.

[4] علي محمد الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، الطبعة الثامنة ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، لبنان، 2009، ص ص 175-178

سيستولون علي طرابلس الغرب بعد استلائهم علي الجزائر، ومراكش، فأرادوا التمركز وراء ساحل طرابلس ليدافعوا عن الإسلام.[1]

أما السياسي الفرنسي (هانوتو) أكد بأن الشيخ السنوسي أسس جبهة تهدد أملاك الدولة الفرنسية في الجزائر وطرابلس وبن غازي، وهذا ما قيد فرنسا في توسيع بحرية في إفريقيا الجنوبية، ووسط القارة ووصفه، الفرنسيون أتباع الحركة السنوسية بأبهم أشد صلابة من الحجر.كما كان مبدأ أخر ومهم وهو اهتمامهما بالجانب العسكري لهذا اهتمت بإعداد أفرادها للجهاد في سبيل الله، ضد العدوان الصليبي، حيث يري أتباع هته الحركة أن الاستعمار قدرا مقدرا، لهذا تميل إلى مقاومة واعية.[2]

3. دورها في المقاومة:

بعد احتلال إيطاليا لطرابلس قام أحمد الشريف بجمع السادة، والشيوخ والعلماء، واستشارهم في الأمر بعد عرضه عليهم، أمر أحمد الشريف رؤساء الزوايا والشيوخ التابعين للحركة في طرابلس وما حولها، أن لا يتهاونوا ويستميتوا في قتال العدو، كما كتب إلى زعماء القبائل لتنظيم معسكرات من القبائل الليبية[3]، فلبت القبائل وصارت يد واحدة ضد الاحتلال الايطالي مستجيبا لأمر أحمد الشريف. وفي سنة 1913 تحول من الكفرة إلى الجغبوب، ليكون قريبا من ساحة المعركة. [4]

---

[1] .علي محمد الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، المرجع نفسه، ص ص 175-178.

[2] .محمود براهيم: العلامة محمود بن علي السنوسي مجتهدا ومجاهدا 1788-1859، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2009، ص 133

[3] خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1911-1931، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983، ص ص23، 24.

[4] .الجغبوب: من المنخفضات المتميزة في الصحراء الافريقية الواقعة في ليبيا، تجمع بين خصائص الأشكال التي توجد بالمناطق الجافة والرطبة، حيث تقع في أقصى الشمال شرق صحراء ليبيا قرب الحدود المصرية ويمثل امتداد العديد من المنخفضات التي تمتد من الشرق إلى الغرب ينظر في كتاب طريح عبد العزيز شرف: جغرافية ليبيا، مطبعة المصري، الاسكندرية، 1963، ص139.

بدأت التعبئة من قبل رؤساء القبائل، وفتحت الحكومة العثمانية مخازن الأسلحة، وكانت جلها بنادق وشرع المجاهدون في مهاجمة العدو بقيادة عبد الله الأشهب بواقعة (الجليانة)، وكلفوا العدو خسائر كبيرة تلتها واقعة الصابري، ومعركة السلاوي، والتي كان انتصارها كبيرا.[1]

وبدأت المساعدات تصل إلى بني غازي بقيادة شيوخ الحركة السنوسية، تلبية لنداء القائد الأعلى للحركة السنوسية، وتقرر أن يكون موقع معسكرهم في بنينة التي تبعد عن بني غازي بحوالي 20 كلم[2]، واستمر القتال في جميع أنحاء برقة وشملت كل من بني غازي إلى غاية طبرق، وقد تمكن الإيطاليين من احتلال بعض المراكز في الداخل بعد حصول عدة معارك، فاضطر الجنرال إميليو قائد القوات الإيطالية إلى مراسلة شيوخ القبائل يطلب منهم إرسال مندوبين للمفاوضات، وعند وصول الوفد الايطالي إلى الشيوخ، صادف هذا وصول أحمد الشريف إلى موقع رويفع بن ثابت الأنصاري المعروف بسيدي رافع، فكان رد الشيوخ، أنهم لن يشاركوا في المفوضات دون شيخهم أحمد الشريف، والتحقت هذه القبائل لأداء الواجب، وتم تأسيس أربع معسكرات هي: معسكر درنة، معسكر بني غازي، معسكر الجبل الأخضر ومعسكر طبرق.[3]

ولهذا صممت الدولة العثمانية أن تقف مع المقاومة وتظهرها أمام الرأي العام الإسلامي.

---

[1] .محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص ص 257.258

[2] .محمد الطيب الأشهب: المرجع نفسه، ص 260

[3] .محمد الطيب الأشهب: المرجع نفسه، ص 267، 268.

فأرسلت نخبة من ضباطها وقادتها المشهورين، لتقوية المقاومة وتدريب المجاهدين، وتعليمهم كيفية استعمال السلاح، وفن القتال، وبدأت المساعدات المادية والمعنوية تتوافد على المجاهدين.[1]

ووزعت القبائل نفسها على معسكرات الجهاد، وتكفلت كل قبيلة بالمؤن والسلاح والرجال، وذلك بعد قدوم أنور بك لمنطقة درنة كقائد عام لبرقة، وشروعه في ترتيب المعسكرات إداريا، وعسكريا، تحت إشراف قادة المناطق، وشيوخ الحركة السنوسية، ونزل أحمد الشريف (ينظر، الملحق رقم4، ص90)، إلى الجغبوب مواصلا دعمه الكبير لحركة الجهاد، وحشد الهمم والدعم لتأييد الدولة.[2]

وكانت علاقة أحمد الشريف بأنور بك علاقة جيدة، ففي أبريل 1912 بعث أحمد الشريف برسالة إلى أنور بك يظهر فيها مساندته الكبيرة للدولة العثمانية، ويشكره علي مساندته للمقاومة وجهاده ضد الاستعمار[3]، فكان محل إعجاب وتقدير الشيوخ، كما أعترف بدوره (أنور بك) بمجهود ودور أحمد الشريف في سير المقاومة ضد الاحتلال الايطالي.

وبذلك أصبحت المعسكرات الأربعة تابعة للحركة السنوسية، وبتكثيف الجهاد والدعوة إليه، وإعطاء دفعة لمناطق ليبيا للمقاومة، والنيجر وتشاد، لمؤازرة إخوانهم المجاهدين والعرب، وهي الجهات التي ظل أصحابها حريصين على الاستقلال.[4]

وأصبح العدو في حيرة من أمره، ولم يستطع احتلال المناطق الداخلية بعد احتلاله المدن الساحلية، وأضطر إلى إعادة حساباته، ولإخفاء إيطاليا ضعفها أمام المجتمع الأوروبي السياسي، بأنها غير قادرة علي إخضاع ليبيا لسيطرتها، لجأت إلى إصدار بيان تعلن فيه

---

[1] محمود عامر: تاريخ ليبيا المعاصر، ص 69.

[2] .محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص 262.

[3] .مصطفي هويدي: الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين، ليبيا، 1988، ص 33.

[4] .محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 126.

ضم ليبيا إليها بعد معاهدة "أوشي"[1]، لتقنع الرأي العام الأوروبي بقوتها وسيطرتها علي ولاية طرابلس.

ومن هذا بدأت الدول الأوروبية تتخلى عن الدول العثمانية، بدءا من فرنسا التي اصدرت بيانا اعلنت حيادها، ثم تلتها روسيا، وبريطانيا.[2]

وبالرغم من كل هذا، باشرت المقاومة معاركها (ينظر، الملحق رقم5، ص91-92)، ضد العدو في المنطقة، كانت تلك الانتصارات التي حققها السنوسيون، محل اعجاب وتقدير من ابناء ليبيا، خاصة بعد دعم رمضان السويحلي لهم من المناطق الخلفية.[3]

واشتدت الضربات على القوات الايطالية، وخشيت على صمعتها العسكرية وأخذت تفكر كيف تقضي على المعسكر السنوسي، فقام السيخ صالح الأطيوش، عمر سيف النصر ومحمد علي الشفيع، بالاستعداد للقيام بمعركة سميت بمعركة القرضابية، في 29 ابريل 1915، نشبت في خليج سرت، حيث كان الإيطاليون ينوون تدمير معسكر المجاهدين من طرابلس وبرقة، بقيادة صفي الدين السنوسي، وبلغ تعداد الجيش الايطالي 14 الف جندي، بدعمه الفيلق الليبي الذي بلغ تعداد قرابة 3.5 الف جندي بقيادة المجاهد رمضان سويحلي.[4]

وما بدأت المعركة حتى أنقلب السويحلي على القوات الإيطالية وبدأت قوات المجاهدين، وتم تمزيق الجيش الايطالي، فلم ينجوا منه سوي 500 جندي وقائده الكولونيل أمياني، وبقي بأرض المعركة كل من السلاح والإبل والخيل، ورشاشات التي أصبحت غنائم

---

[1] .محمود عامر: المرجع السابق، ص 53.

[2] .محمد فؤاد شكري: المرجع السابق، ص 118

[3] .محمد الطيب الأشهب: المرجع السابق، ص 297.

[4] .أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص ص 45.46.

السويحلي: كانت النية عند رمضان السويحلي مبية للانقضاض علي الجيش الايطالي. وذلك بعد اتصاله بالسنوسيين. وإعلامهم بنيته ضد الطليان ينظر نفس المرجع أحمد إسماعيل. ص 46.

للمجاهدين، وقد اكتسبت هته المعركة أهميتها، من كونها أكبر انتصار للمجاهدين وقد ظهر ذلك من خلال الوحدة القوية بين أبناء الشعب الليبي وتوافقت جهود القادة، صفي الدين السنوسي، ورمضان السويحلي.[1]

وكان نتائجها إلهاب المشاعر الحماسة عند الليبيين، وزادت من عملياتهم الجهادية وأنسحب الإيطاليون من منطقة طرابلس، وصار المجاهدون يسد دون ضربات أشد فتكا وبعد هذه الهزيمة أعلنت القوات الإيطالية بنقل جيوشها نحو الشمال وأن هذه المعركة قد قلبت مخططاتها، فرغم ترساناتها العسكرية الهائلة، وكثرة جنودها إلا أن هذا لم يمنع الشعب الليبي من المواجهة، ولم تستطع أن تهزم قوي المجاهدين الليبيين، الذي كان رغم عددهم القليل، والذي لم يزد عن خمسة عشر ألف مجاهد، وعدم إلمامها بالحروب الحديثة.[2]

ورغم كل أساليب الهمجية، التي استخدمتها إيطاليا ضد الليبيين، إلا أن جهادهم تصاعد، وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى، وإعلان مبادئ ولسون، أعلن قادة الحركة في طرابلس الغرب، وعلي رأسهم الشيخ المجاهد سليمان الباروني، قيام أول جمهورية في طرابلس في نوفمبر 1918 وفقا لمبدأ ولسون القاضي بحق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها، وقد شكل قيام الجمهورية الطرابلسية خطرا كبيرا على الوجود الايطالي، مما دفع بها إلى استخدام كافة أساليب البربرية، لإجهاض تلك الجمهورية.[3]

ورغم إجهاضها إلا أن كفاح الطرابلسيين ظل قائما، وفي تلك الفترة برز خلاف بين أحمد الشريف السنوسي، ومحمد إدريس السنوسي، فقد كان يري أحمد أن الجهاد هو طريق الخلاص والاستقلال، بينما كان محمد إدريس يرى المهادنة مع إيطاليا ستحقق الهدف، مقابل حصوله على لقب أمير على برقة، وراتب مقداره (80) ألف ليرة إيطالية شهريا.

---

[1] .أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 46.

[2] .محمد عبد الكريم الوافي: الطريق إلى لوزان، طرابلس، 1978، ص 148.

[3] .أحمد عاشور اكس: لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح، طرابلس، 1985، ص 159.

وبتعاون محمد إدريس مع الايطاليين، فقد ترك أحمد الشريف ليبيا مع بعض أعوانه متجها إلى اسطنبول في سبتمبر 1918، وبعد مغادرته تولي عمر المختار قيادة الجهاد في شرق ليبيا، وفي تلك الفترة حاول الإيطاليون التوصل إلى حل وسط يسمح لزعماء المقاومة في المناطق الغربية بالبدء في برنامج (جمهورية طرابلس)، في حين يحصل زعماء الجزء الشرقي علي بعض الحقوق لإنشاء ولاية ذاتية، بحيث تترك المناطق الساحلية في أيدي الايطاليين. [1]

لكن الزعماء الوطنيين رفضوا تلك الاقتراحات وأصروا على الجهاد، وازدادت المقاومة الوطنية بأسا حتى عام 1922 عندما دخلت مرحلة أكثر تقدما، وتنظيما في مواجهة الاحتلال، وذلك من خلال اشتداد حركة الجهاد الليبي بقيادة عمر المختار. [2]

وبهذا تنتقل المقاومة من يد السنوسيين إلى يد عمر المختار الذي سيؤدي دوره علي أكمل وجه ويعطي درسا في البطولة والرجولة للايطاليين.

(1) أحمد عاشور اكس: المرجع السابق، ص 159.

(2) أحمد عاشور اكس: المرجع نفسه، ص 159.

المبحث الثاني: مقاومة عمر المختار

1) نشأة وحياة عمر المختار:

أ. نسبه:

هو عمر المختار محمد فرحات إبريدان محمد هو من بوهديمة عبد الله علم مناف بن محسن بن حسن بن عكرمة بن الوتاج بن سفيان بن خالد بن الجوشافي بن طاهر بن الأرقع بن سعيد بن عويدة بن الجارح بن خافي (الموصوف بالعروة) بن هشام بن مناف الكبير، من من كبار قبائل قريش.

من بيت فرحات من قبيلة بريدان وهي بطن من قبيلة المنفة أو المنيف والتي ترجع إلى قبائل بني مناف بن هلال بن عامر أولى القبائل الهلالية التي دخلت برقة، أمه عائشة بنت محارب.[1]

ب. مولده ونشأته:

هو عمر المختار (ينظر، الملحق رقم6، ص93)، بن عمر المنفي، نسبته إلى قبيلة (المنفة) ولد ببطنان عام 1826 م[2]، لكن تضاربت الأقوال حول مولده والسنة التي ولد فيها لكن أجمع أغلب المؤرخين أن سنة 1179هـ الموافقة لـ 1765 م هي سنة ميلاده. [3]

أما محمد الطيب الاشهب يذكر أن مولده كان حوالي (1277 و1278) هـ الموافق (1860، 1861)م فقال: " لقد سمعت منه شخصيا قوله لي: أني أصغر من والدك بخمس سنوات، وقوله أيضا: أنه ولد بعد وفاة شيخنا سيدي محمد بن علي السنوسي رضي الله عنه بثلاث سنين. ..". وهذا القول يكاد يكون تحديد سنة مولد عمر المختار. [4]

(1) .مريم سيد علي مبارك: ثوار عضماء، دار المعرفة، الجزائر، 2012، ص 68.

(2) .نبيه زكريا عبد ربه: الحركات الإسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، المرجع السابق، ص 27

(3) محمدعلي الصلابي: الثمارالزكيةللحركةالسنوسيةفي ليبيا،الطبعة الأولى،أقرأ للنشروالتوزيع والترجمة،مصر2007ص517

(4) .محمد الطيب الأشهب: عمر المختار، مطبعة محمد عاكف، مصر، [د س]، ص ص 30.40

أما مكان مولده بالبطان شرق برقة من قبيلة المنفة أو المنيف كما يقال عنها، وهي إحدى كبريات قبائل المرابطين ببرقة، وتتفرع من عدة أفخاذ أشهرها بريدان وينقسم عنه فرع الفرحات [1]، وهذا الذي ينحدر منه عمر المختار.

نشأ عمر المختار نشأة دينية إسلامية، وحفظ القرآن الكريم في سن مبكر ثلاث عشر سنة، وعكف على دراسة الشريعة الاسلامية، عرف بالتقوى والصلاح[2]، تربى يتيما، حيث وافت المنية والده مختار بن عمر وهو في طريقه إلى مكة بصحبة زوجته عائشة، تلقى تعليمه الأول في زاوية جنزور، ثم سافر إلى الجغبوب ليمكث فيها ثمانية أعوام للدراسة والتحصيل على كبار علماء ومشايخ السنوسية، فدرس اللغة العربية والعلوم الشريعية، لكنه لم يكمل تعليمه كما تمنى. [3]

ج. صفاته وأخلاقه:

كان إذا خاطب اسمع، وإذا شرح أفهم، كان شديد الحرص على صلاته في أوقاتها، كان يقرأ القرآن يوميا، فيختمه في سبعة أيام، فاكتسب بذلك صفة الامانة والشجاعة والصدق، ومحاربة الظلم.

كان دائم التنقل في أوقات فراغه، محافظا على الوضوء حتى في اوقات خروج الصلاة، قال محمد الاشهب: ". .. عرفته معرفة طيبة وعن قرب مكنتني هذه المصاحبة من الاحتكاك به مباشرة، كنت أنام بخيمته وإلى جانبه وأهم ما كنت أمقته -رحمة الله- أنه لا

---

[1] .أحمد الطاهر الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، الطبعة الثانية ، دار المدار الإسلامي ، ليبيا، 2004، ص ص 54، 56.

[2] .نبيه زكريا عبد ربه: المرجع السابق، ص 28.

[3] .عيسى جبران: أعظم الشخصيات في التاريخ، سياسية، علمية، اجتماعية، فلسفية، دينية، مراجعة عبد الجليل مراد، الأهلية، لبنان، بيروت، 2008، ص .

يتركنا ننام، حيث كان يقضي كل ليلة يتلو القرآن، فيأمرنا بالوضوء بالرغم مما نلاقيه من شدة البرد ومتاعب السفر. ..".[1]

أي كان يحرص كل الحرص على الصلاة وتلاوة القرآن وكان يحفز كل من معه أن يقيموا الصلاة بالرغم من التعب الذي كان ينالهم.

2. كفاحه ضد الاحتلال:

شارك عمر المختار في الجهاد بين صفوف المجاهدين في الحرب الليبية الفرنسية في المناطق الجنوبية (السودان الغربي، تشاد) وحول واداي.

وقد أستقر المختار فترة من الزمن في قرو مناضلا ومقاتلا، ثم عين شيخا لزاوية (عين كلك) ليقضي فترة من حياته معلما ومبشرا بالإسلام في تلك المناطق النائية.

عاش حرب التحرير والجهاد منذ بدايتها يوما بيوم، فعندما أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في 29 سبتمبر 1911 م، وبدأت البارجات الحربية بصب قذائفها على مدن الساحل الليبي.[2]

وقد شهدت هته الفترة انسحاب الاتراك من ليبيا سنة 1912 م كما شهدت أعظم المعارك في تاريخ الجهاد الليبي. وفي أواخر عام 1922، وبعد سفر محمد إدريس سنوسي إلى مصر للعلاج، تسلم عمر المختار حركة المقاومة الشعبية في برقة، وفي تلك السنة تولى الحزب الفاشي السلطة في إيطاليا وقرر إخماد المقاومة الليبية بكل وسائل العنف، والارهاب، ومنذ تسلمه القيادة قام بتنظيم الادوار[3] (المعسكرات) وجعل لكل منها قائدا

[1] .محمد الطيب الأشهب: عمر المختار، المرجع السابق، ص28.

[2] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 285

[3].الأدوار: تضم عدد كبير من القبائل الليبية المجاهدة، فقد شكلت كل قبيلة دورا وكان هناك مجلس أعلى قيادة هذه الأدوار برئاسة عمر المختار وقد تميزت هذه الأدوار بالاعتماد على نفسها في توفير السلاح والمؤن، ينظر أحمد إسماعيل راشد، ص 49.

ومجلس قيادة مستقلة عن غيرها، وإدارة مدينة، لكنها جميعا تخضع لقيادته. وبعدها سافر إلى مصر.[1]

أثناء تواجده بمصر اجتمع ببعض المشايخ الموجدين هناك وحاولوا أن يثنوا عن عزمه بدعوى أنه قد بلغ من الكبر عتيا وأن الراحة والهدوء ألزم له من الجهاد والتعب، وأن السنوسية بإمكانها إيجاد قائد بديل له، وهذا ما أثار غضب الشيخ عمر المختار وكان جوابه فاصلا قاتلا:"...إن كل من يقول لي هذا لا يريد خيرا لي لأن ما أسير فيه هو طريق خير ولا ينبغي لأحد أن ينهاني عن سلوكه، وكل من يحاول ذلك فهو عدو لي..." فكان دائما يدعوا ربه بأن يموت شهيدا في سبيل هذه القضية المباركة.[2]

وثم التقى بإدريس السنوسي، وطلب منه المساعدة المالية والعسكرية، ولكن هذا الأخير رفض لضغوط الحكومتين المصرية والايطالية بعدم مزاولته أي نشاط سياسي، مفضلا اللجوء إلى مصر وبعد عودته تابع عمر المختار قيادته للجهاد، من خلال نظام الأدوار الذي لعب دورا هاما في جهاد الليبي، فقد قدم عمر المختار والمجاهدين أروع صور البطولات، ولقد كانت المعارك التي خاضها كثيرة، ولا مجال لحصرها، ولكن بشكل عام حوالي 84 معركة ضد الايطاليين[3] منتهجا في معاركه إستراتجية عسكرية تقوم على حرب العصابات التي تعتمد على الكر والفر لأنه يدرك جيدا عدم قدرة المجاهدين على المواجهة المكشوفة مع الإيطاليين لنقص العتاد والعدة.[4]

---

[1] .أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 49، 50.

[2] .علي حلمي معروف: شرقي وقضايا العصر والحضارة، الطبعة الثانية ، دار النهضة العصرية، بيروت ، 1981، ص291.

[3].أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص ص 50، 51.

[4] .نبيه زكريا عبد ربه، المرجع السابق، ص 29.

فقد كان عمر المختار صاحب حنكة عسكرية ودهاء، وقد اتفق مع السيد السنوسي الذي بقي بمصر من شدة مرضه على كل شيء وأنه سيبقى هذا الأخير على علم بمجريات الأحداث كما يقوم بضغط على الحكومة المصرية والانجليزية لأجل السماح للمجاهدين بالالتجاء إلى مصر، ويشرف على إمدادهم بكل المساعدات ويرسل التعليمات لعمر المختار عن طريق الحاج التواتي البرعصي، أما عمر المختار فيتولى قيادة المقاومة بتراب الوطن مع تشكيل المعسكرات، وتبقى القيادة العليا بيده ليعود عمر المختار إلى أرض الوطن. [1]

بعد استلام عمر المختار زمام الأمور والمقاومة بليبيا زادت المواجهات والمعارك خصوصا بعد انقلاب الفاشي في إيطاليا سنة 1922 تغيرت الأوضاع داخل ليبيا.

ورغم الحصار الذي عان منه المجاهدين، إلا أن الأحداث لم تنل منهم، وتوالت الانتصارات، الأمر الذي دفع بإيطاليا إلى إعادة النظر في خططها وإجراء تغييرات واسعة. [2]

ومن أهم تلك المعارك التي خاضها عمر المختار، معركة (الرحيبة) في الجبل الاخضر يوم 28 آذار/مارس 1927 م، فقد بلغت قوة المجاهدين حوالي 350 رجلا، وبلغت قوة الإيطاليين حوالي(12ضابط) و(744 جنديا)، مع فارق كبير في العدة والعتاد، وقد دارت معركة غير متكافئة بين الطرفين، حقق المجاهدون فيها نصرا كبيرا على القوات الايطالية، وقد اعترفت إيطاليا بالهزيمة وبخسائرها التي بلغت (06 ضباط)، و(340 جنديا). [3]

---

[1] .أحمد الطاهر الزاوي: المرجع السابق، ص 84.

[2] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 286

[3] .خليفة محمد التليسي: مذكرات جيوليوتي، الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا، طرابلس، 1976، ص ص 245، 246.

وفي خضم هذه المواجهات والتحديات من قبل عمر المختار والمجاهدين أيقن الإيطاليون أن الاستمرار في العمليات العسكرية لا جدوى منها ضد المجاهدين أمام إسرارهم ما دفعهم للتوقف عن العمليات الحربية طيلة 1928 م، كما أعترف موسيليني قائلا: "... إننا لا نحارب ذئابا كما يقول غرستيان، بل نحارب أسودا يدافعون بشجاعة عن بلادهم. ..".[1]

هذا الاعتراف الذي يثبت أن الإيطاليين ضاقوا ذرعا من الهزيمة على يد المجاهدين وقائدهم، أرادوا أن يمنعوا عنهم طريق الامداد فسعوا إلى احتلال الجغبوب ووجهت إليها حملة كبيرة في 8 فبراير 1926 م، وقاموا بحصارهم في الجبل الاخضر فلجأ إلى حرب العصابات وشن الغارات، وانتصر عليهم عدة مرات[2]، برغم الحصار لاحظ الإيطاليون أن الموقف يملي عليهم الاستيلاء على منطقة فزان لقطع الامدادات على المجاهدين، فخرجت حملة في يناير 1928 م، ولم تحقق غرضها في احتلال فزان بعد أن دفعت الثمن غاليا، والدليل على ذلك معركة 22 ابريل التي استمرت يومين كاملين، أنتصر فيها المجاهدون وغنموا عتادا كثيرا.[3]

و بسبب هته الخسائر المتتالية قررت الحكومة الايطالية، بل أرغمت على أن تقوم بمفاوضات سلام مع عمر المختار، لنيل هدنة تسترجع من خلالها أنفسها.

---

[1] .غرسياني رودولفو: برقة المهدأة، ترجمة: إبراهيم سالم بن عامر، دار مكتبة الأندلس، ليبيا، [د س]، ص 80

[2] .الكيلالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990، ص 223.

[3] .مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص 72

أ- مفاوضات السلام في سيدي أرحومة:

توالت الانتصارات، الأمر الذي قرر من خلاله موسوليني[1] بتغيير القيادة العسكرية، حيث عين بادوليو حاكما عسكريا على ليبيا في يناير 1929 م، ويعد هذا التغيير بداية جديدة للتحدي.

تظاهر الحاكم الجديد في رغبته للسلام لإيجاد الوقت اللازم لتنفيذ خطط وتغيير أسلوب القتال لدى جنوده، وطلب مفاوضة عمر المختار[2]، واستجاب الشيخ لنداء السلام وحاول التفاهم معهم على صيغته ليخرجوا من دوامة الدمار[3]، فذهب كبيرهم للقاء عمر المختار في سيدي أرحومة(ينظر، ملحق رقم7، ص94). وأن يعلمه برغبته بالتفاوض، ولكن لم يكن الغرض هو التفاوض، ولكن المماطلة لتلتقط قواتهم أنفسها[4]، وتهدئة الأوضاع قليلا لاستعاب الوضع ومنها الوقت الكافي لإيطاليا للاستعداد من جديد، فطلب من باريلا " العقيد بالقوات الإيطالية " أن يعلم عمر المختار برغبته الملحة بالتفاوض لكن باريلا لم يلزم بأوامر بادوليو هجم على المجاهدين خلال تأديتهم لصلاة عيد الفطر، لكن فطنة عمر المختار والمجاهدين جعلته يخسر من جديد.[5]

أمام هذا الوضع المتأزم كلف بادوليو الحاكم العام بطرابلس متصرف درنة دودياشي لتمهيد المفوضات من جديد مع عمر المختار، ليتم تحديد موعد يوم 3 مارس للتباحث

---

[1] .موسوليني بنيو: (1883 – 1945) م مؤسس الحركة الصهيونية ورئيس وزراء إيطاليا إشتراكي من الطبقة العاملة، عمل في حقل التدريس سجن لنشاطه الإشتراكي عام 1908 م ولمعارضته الحرب الإيطالية على ليبيا 1911 م، وأصبح رئيسا لتحرير (أفانتي) أي الطليعة ينظر (عبد الوهاب الكيلاني: موسوعة السياسية، الجزء السادس، دار الهدى، بيروت، [د س]، ص 470.

[2] .مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص72.

[3] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 286.

[4] مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص 72

[5] .محمد علي الصلابي: الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته وأعماله واستشهاده، دار الفكر، لبنان، [د س]، ص19.

بموضوع الصلح غير أن اللقاء طال إلى غاية 20 مارس، واشترط عمر المختار على الحكومة الإيطالية إظهار حسن نواياهم بإطلاق صراح السيد محمد الرضا، وإعادته إلى برقة من منفاه، وقد تم اللقاء بحضور عدد من المشايخ والأعيان ثم أجلت إلى الاسبوع التالي، دون التوصل إلى نتيجة[1]، لأن عمر المختار وجد أن تلك المفاوضات تطلب منه مغادرة البلاد إلى الحجاز أو مصر أو البقاء في برقة وإنهاء الجهاد والاستسلام مقابل الأموال والإغراءات، رفض كل تلك العروض مفضلا مواصلة الجهاد حتى النصر أو الشهادة.[2]

ولهذا تم اتفاق آخر على لقاء عمر المختار مع الفريق الأول سيشلياني نائب الحاكم العام في برقة، وقد تم اللقاء فعلا بسيدي أرحومة، بالقرب من المرج يوم 19 جويلية 1929م، والحاكم العام بادوليو، ليصل عمر المختار ومعه أربع مئة مقاتل طوقوا المنطقة احتياطا للحفاظ على حياة زعيمهم، اقترح بادوليو فيها عقد هدنة لمدة شهرين، ووافق المختار وانتهى الاجتماع بأخذ صورة تذكارية ينظر للملحق رقم، ص، وتبادل الهدايا بينهما. [3]

و بالرغم من المفاوضات وقبول الهدنة، تبين للمختار غدر الإيطاليين وخداعهم، ففي 1929 وجه نداء إلى أبناء وطنه طالبهم فيه بالحرص واليقظة أمام ألاعيب الغزاة.[4]

لهذا قررت مجموعة من المجاهدين مهاجمة دورية من الضباط وإبادتهم قبل ثلاثة أسابيع من الموعد المحدد وتسبب الحادث في غضب الايطاليين[5]، وكرد فعل عسكري تم إرسال دورية من أربع طائرات لقصف مخابئ المجاهدين بما فيهم من نساء وأطفال وشيوخ وقد تمكنوا من إسقاط إحدى الطائرات وأسرو طياريها، ليصدر سيشليانو بعد مرور يوم على

---

[1].محمود شلبي: حياة عمر المختار، الطبعة الرابعة ، دار الجيل ، بيروت، 1989، ص 119.

[2] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 286

[3].محمد علي الصلابي: الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته وأعماله واستشهاده، المرجع السابق، ص 19.

[4] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 286.

[5].أحمد الطاهر الزاوي: عمر المختار الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، المرجع السابق، ص 87.

الحادث بيانا مغادة: " لقد فرضت علينا خيانة عمر المختار استئناف الحرب ضد الثوار، وسيكون قتالا شاملا، بدون ترخيص"[1]، ودفعت مواقف عمر المختار ومنجزاته إيطاليا إلى دراسة الموقف من جديد وتوصلت إلى تعيين غرستياني وهو أكثر جنرالات الجيش وحشية ودموية، ليقوم بتنفيذ خطة إبادة لم يسبق لها مثيل، في التاريخ، وفي شهر يناير وفبراير 1930 م اشتبكوا مع المجاهدين في معارك فاصلة، وفي 26 أغسطس 1930 م ألقت الطائرات الإيطالية حوالي نصف طن من القنابل على الجوف والتاج، واتفق بادوليو وغرتسياني على خط الحملة من أجدابيا إلى جالو إلى بئر زيغن إلى الخوف، وفي 28 يناير سقطت الكفرة في أيدي الغزاة، وكان سقوطها أثر كبير على حركة الجهاد والمقاومة.[2]

ب- القبض على عمر المختار:

في معركة السانية عام 1930 م سقطت من الشيخ عمر المختار نظارته، وعندما وجدها أحد الجنود الطليان وأوصلها لقيادته، قال غرتسياني: "الآن أصبحت لدينا النظارة، وسيتبعها الرأس يوما ما ".(ينظر، ملحق8، ص95)

و في 11 سبتمبر 1931 م، وبينما كان الشيخ عمر المختار يستطلع منطقة سلطنة مع مجموعة من الفرسان، عرفت الحاميات الإيطالية بمكانه فأرسلت قوات لحصاره ولحقها وتعزيزات واشتبك الفريقين في واد بوطاقة ورجحت الكفة للعدو فأمر عمر المختار بفك الطوق والتفرق[3]، فحاصروه وحاول الخروج من وديان الجبل، لكنهم أغلقوا عليه المنافذ في الوادي، ولم يجد حلا فأصيب جواده برصاصة سقط على إثرها، وسقط معه عمر المختار، فألقى عليه القبض ونقل إلى بن غازي عن طريق البحر، وأودع السجن[4]، لم يصدق وزير

---

[1] .غريسياني رودولفو: المرجع السابق، ص 82.

[2] .مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص 73

[3] .عيسى جبران: المرجع السابق، ص 287

[4].علي محمد الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في شمال إفريقيا، ص 487

المستعمرات الخبر. فغراتسياني الذي كان متوجها إلى باريس عاد مسرعا إلى بن غازي، وأصر على "محاكمة فورية والإعدام بصورة صاخبة ومثيرة "، والأمر الذي فاجأ الايطاليين، هو هدوء الاسير وصراحته المذهلة في الرد على أسئلة المحققين بثبات تام ودون مراوغة: "نعم قاتلت ضد الحكومة الايطالية، لم أستسلم قط.لم تخطر ببالي ابدا فكرة الهرب عبر الحدود. .. تتصورون أن أبقى وقف دون إطلاق النار أثناء القتال ؟ ولا أشعر بالندم عما قامت به ".[1]

هذه الكلمات التاريخية تثبت للقارئ قوة أسد الصحراء عمر المختار وعزمه الكبير للتحدي ضد الاحتلال، ولم يتردد يوما في مقاومته والوقوف ضده رغم كبر سنه لكن ثقته بقضيته، جعلت منه شخصية مهابة تستحق الثناء.

3. استشهاده:

أ- محاكمة عمر المختار:

وصل غرتسياني إلى بنغازي يوم 14 سبتمبر، وأعلن عن انعقاد " المحكمة الخاصة " يوم 15 سبتمبر 1931 م، وفي صبيحة ذلك اليوم وقبل المحاكمة رغب غرتسياني في الحديث مع عمر المختار[2]، يذكر: " وعندما حضر أمام مكتبي تهيأ لي أني أرى فيه شخصية ألاف المرابطين الذين التقت بهم أثناء قيامي بالحروب الصحراوية. يداه مكبلتان بالسلاسل، رغم الجروح والكسور، ويجر نفسه بصعوبة نظرا لتعبه أثناء السفر بالبحر، وبالإجمال يخيل لي أن الذي يقف أمامي رجل ليس كالرجال له منظره وهيبته رغم أنه يشعر بمرارة الاسر، ها هو واقف أمام مكتبي نسأله ويجيب بصوت هادئ وواضح".

غراتسياني: لماذا حاربت بشدة متواصلة الحكومة الفاشية؟

---

[1] .مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص ص 76، 77

[2] .مريم سيد علي مبارك: المرجع نفسه، ص 77.

الشيخ: لا شيء إلا طردكم. .. لأنكم مغتصبون، أما الحرب فهي فرض علينا وما النصر إلا من عند الله.

غراتسياني: لماذا لم تأمر الثوار بأن يخضعوا لحكمنا ويسلموا أسلحتهم؟

الشيخ: نحن الثوار سبقنا أن نستشهد كلنا الواحد بعد الاخر، ولا نستسلم أو نلقي السلاح. ..

وبهذا الثبات الذي أظهره الشيخ يقول غرتسياني: " ارتعش قلبي من جلالة الموقف أنا الذي خاض الحروب العالمية والصحراوية. ورغم هذا فقد كانت شفتاي ترتعشان ولم أستطع أن أنطق بحرف واحد، فأنهيت المقابلة وأمرت بإرجاعه إلى السجن لتقديمه للمحاكمة في المساء.[1]

وبعد هذه الاستجوابات عقدت للشيخ محكمة صورية.عقدت المحكمة في مكان ببرقه القديم بالقاعة الكبرى بمراكز ادارة الحزب الفاشيستي في بنغازي وهي دار مجلس النواب السابق ويسمى الليتوريو، وهي هيئة الضباط الرومانيين الذين كان لهم شرف السير امام القضاة أثناء قيمامهم بوظيفتهم العدل، يوم الثلاثاء 15 سبتمبر 1931 م على الساعة الخامسة، وكانت المحكمة مؤلفة من عدة أعضاء هم (ينظر، الملحق رقم9، ص96)[2]، فصدر ضده حكم الاعدام شنقا يوم 15 ايلول سبتمبر 1931م[3]، وكان عمره يقارب السبعين، وعندما ترجم الحكم له قال: "إن الحكم لله. ..لا حكمكم المزيف. ..إنا لله وإنا إليه راجعون " ليعدم في اليوم الموالي 16 سبتمبر 1931 م في مركز سلوق بحضور الاهالي وجميع المعتقلين السياسيين خصيصا لمشاهدة تنفيذ الحكم في قائدهم.[4]

---

[1] .غرتسياني رودولفو: المرجع السابق، ص 225.

[2] .سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية، رسالة مقدمة لنيل الماجستير في التاريخ المعاصر، إشراف مياسي إبراهيم، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2006، ص 124.

[3] .الكيلالي عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 223.

[4] .محمد محمود إسماعيل: عمر المختار وشهيد الإسلام، مكتبة القرآن للطبع والنشر، مصر، 1992، ص 51

و هو يردد: قوله تعالى (يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إلى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30) " سورة الفجر. [1]

ولقد رثاه العديد من فحول الشعراء (ينظر، الملحق رقم10، ص97)، وعلى رأسهم شوقي، حيث قال: ركزوا رفاتك في الرمال لـواء سينهض الوادي صباح مســاء

يا ويحهم نصبوا منارا من دم توحي إلى جيل الغد البغضاء[2]

و كانت اخر كلمات الشهيد قبل إعدامه:

" نحن لا نستسلم... ننتصر أو نموت... وهذه ليست النهاية... بل سيكون عليكم أن تحاربوا الجيل القادم والاجيال التي تليه... أما انا... فان عمري سيكون اطول من عمر شانقي ".[3]

(1) .القرآن الكريم براوية ورش عن نافع: المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 595.

(2) .أحمد إسماعيل راشد: المرجع السابق، ص 52.

(3) .مريم سيد علي مبارك: المرجع السابق، ص 82.

المبحث الثالث: الطريق نحو الاستقلال

1. نهاية الاحتلال:

لقد بقي الليبيون ووضعهم يتأرجحون بين خروج الإيطاليين واستقلالهم بين حكم الادارة البريطانية والقوة العسكرية الفرنسية، وفي هذه الحالة اختلف أهل برقة عن أهل طرابلس، وتمسك أهل برقة بزعامة محمد ادريس السنوسي، حيث أقام في بنى غازي نادي عمر المختار، الذي طالب بدولة ليبية مستقلة تحت امارة السنوسيين، لكن ما لبث أن حل هذا النادى وتعطلت صحيفته، وأصبح اسمه الجمعية الوطنية وذلك عام 1947م.[1]

ورأى الانجليز منح برقة حكومة ذاتية بزعامة محمد ادريس السنوسي وكلفت لجنة خاصة تتابع هذا البرنامج تحت اشراف بريطانيا، أما في طرابلس، فكان الوضع مختلفا، حيث أظهر الأهالي تخوفا من عودة الحكم الايطالي إلى المنطقة، هذا ما أدى اتحاد الليبيين بتكوين دولة متحدة بزعامة محمد ادريس السنوسي حليف بريطانيا، حيث ألف هذا الأخير حزب المؤتمر الوطني يتحدث باسم اللأهالي.[2]

وذلك بعد توقيف الجمعيات مثل نادي عمر المختار، وتمسك هذا المؤتمر بأمرين هما اعطاء محمد ادريس السنوسي الملكية على ليبيا، وعدم عودة الطليان.

وفى خضم هذه الأحداث حتم الأمر على وزراء خارجية الدول الكبرى إلى إرسال لجنة رباعية، والتي أقرت باستقلال اقليم برقة تحت لواء محمد ادريس الذي فضل التحالف مع الانجليز.[3]

---

(1) .اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، الطبعة الثانية ، نشر مكتبة العبيكات ، مصر ، 1998، ص328.

(2) .علي محمد الصلابي: المرجع السابق، ص 553.

(3) .اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، المرجع السابق، ص331

وبعد اقرار اللجنة الرباعية، وضحت أحوال ليبيا المتدهورة اجتماعيا، وبهذه الأوضاع الخطيرة رأت بريطانيا أن تضع برقة تحت رعايتها، وطرابل تحت الوصاية الايطالية، وفزان تحت الوصاية الفرنسية، غير أن الولايات المتحدة رأت خلاف ذلك، واقترحت أن تكون ليبيا تحت وصايتها لمدة عشر سنوات، واحتفاظها أيضا بقاعدة هويلس الجوية، فوافقتها في ذلك بريطانيا، ورفضت فرنسا، كذا وافقها الاتحاد السوفياتي.

وفى هذه الاثناء تأزم الوضع في ليبيا، وخاصة فى طرابلس، وقامت مظاهرات ترفض الوصاية الأمريكية على طرابلس، فاتحدت الأحزاب الطرابلسية بقيادة بشير السعداوي، واستمر حزب المؤتمر بقياد ة هته المظاهرات، وقد برز هذا الرفض في الجمعية العمومية التي قام بها حزب المؤتمر الوطني في 19 ماي 1949 م، هذه المظاهرات استطاعت أن تغير قرار الأمم المتحد ة، بعد اقناع الوفود العربية وتدعيم استقلال ليبيا كدولة عربية اسلامية، وبهذا أصبح استقلال ليبيا وانهاءالاحتلال امران لا بد منهما. [1]

2. دور هيئة الأمم المتحدة في الاستقلال:

بعد فشل إيطاليا في الحرب نشطت الأحزاب وتصاعدت الأصوات المطالبة بالاستقلال التام لليبيا ونشط أكثر النشاط السياسي الذي كان له صدى في الدولية والذي تضمن ما يلي:

الاتجاه الأول الذي تمثله جمعية عمر المختار ورابطة الشباب الاسلامي تبنى وحدة ليبيا واستقلالها متخذا موقفا معاديا ضد الادارة البريطانية وتولت القيادات أمل الكفاح الوطني.

أما الاتجاه الثاني ظهر في انتقادات اللجنة الوطنية البرقاوية في اتجاهها الاستقلالي.

---

[1] .على محمد الصلابي: المرجع السابق، ص ص 554، 555

[2].محمد الهادي أبو عجيلة: دور الحركة الوطنية الليبية من الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية، جامعة 7 أكتوبر، ليبيا، ص ص 9، 12.

أما اعيان البلاد فقد اجتمعوا في 25 يناير 1943 م لبحث الأوضاع الداخلية للبلاد وتوصلوا إلى مطالبة السلطات البريطانية الاعتراف بحقهم في انشاء الهيئات السياسية وإصدار الصحف والدعوة للقضية الوطنية ومحاكمة الفاشيين.[1]

وفي 20 أكتوبر نشط الليبيون في مصر وقرروا تفويض الأمر لمحمد ادريس بالاتفاق مع الحكومتين المصرية والانجليزية بشأن تكوين جيش لتحرير ليبيا.

ولما أعلنت إيطاليا الحرب إلى جانب ألمانيا في 10 يوليو 1940 م وجد الليبيون أن الفرصة سانحة لتحرير بلادهم، وفي 7 ديسمبر 1940م أعلن موسيلينى الأوامر إلى رودلف قائد الجيش العاشر الهجوم على مصر، لكن القوات البريطانية نجحت فى صدها، وتقدمت هى بدورها نحو بني غازي وطبرق، وبانتهاء الحرب العالمية الثانية، دخلت القضية الليبية مرحلة جديدة من الصراع بين الدول الكبرى، حيث أصبح مصير مستعمرات إيطاليا بعد هزيمتها من الموضوعات التي تصدرت قائمة اهتمام الدول المنتصرة والولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وفرنسا.[2]

وفي خضم هذه الأحداث المتسارعة والتي مهدت لرسم الطريق أمام الحركات السياسية بليبيا، فكان عام 1947م عاما لميلاد هيئة تحرير ليبيا التي تأسست وتكونت في 13 مارس من نفس السنة بالقاهرة برئاسة بشير السعداوي وعضوية أحمد السويحلي وآخرون، حيث سعت إلى جمع كلمة الليبيين على مطلب الاستقلال والوحدة، فكان برنامجها السياسي ينص على ما يلي:

---

[1] .محمد الهادي أبو عجيلة: المرجع السابق، ص 12

[2] .شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر (من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر) ، الطبعة الاولى ، المكتب المصري ، القاهرة، مصر ، 2007، ص 262.

السعي لاستقلال ليبيا بحدودها الطبيعية والتعاون مع الجامعة العربية لتحقيق الاستقلال، وتوحيد الصفوف، وتجنب الشقاق والجدل على نظام الحكم، والدعوة إلى تأييد الرأي العام العربي والإسلامي.[1]

وفي 10 فبراير 1947م عقدت معاهدة مع إيطاليا في باريس، حيث عرض موضوع المستعمرات الإيطالية لأول مرة في مؤتمر وزراء الخارجية، واتفق أخيرا على مبادئ بخصوص هذه المستعمرات أهمها:

تنازل إيطاليا عن جميع حقوقها في مستعمراتها ويتقرر مصيرها على أحد الأوجه التالية الاستقلال أو الانضمام إلى أحد الأقاليم المجاورة أو الوصاية على أن تتولاها عصبة الامم[2]

وبمقتضى هذا التنازل الايطالي على مستعمراتها في إفريقيا، على أن تحال القضية إلى الأمم المتحدة إذا لم يتفق حول مستقبلها.

اختلف الحلفاء حول مصير ليبيا، وبدأت مفاوضات سرية بين بريطانيا وايطاليا صدر في نهايتها مشروع بريطاني /ايطالي يقضي منح هذه الأخيرة حق الوصاية على طرابلس بينما تصبح برقة امارة مستقلة تحت الوصاية البريطانية، وتبقى فزان تحت الوصاية الفرنسية.

رفض الليبيون هذا المشروع، وقاموا بمظاهرات اجتاحت جميع أنحاء ليبيا، وتقدمت الأحزاب الليبية عام 1948م بمذكرة إلى الدول الكبرى تطالب فيها بمنح ليبيا حريتها واستقلالها، وأرسلوا وفدا لحضور اجتماعات هيئة الأمم المتحدة للدفاع عن حقوقهم، فقررت

---

[1] .سامي حكيم. استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، الطبعة الثانية، القاهرة 1970، ص98.

[2] .شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم. تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر، المرجع السابق، ص 218.

هية الأمم[1]، وأسفرت هذه المباحثات عن قرارين هامين وافقت عليها الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 21 تشرين الثاني 1949م، و17 تشرين الثانى 1950م، وقد نص القراران على ما يلي:

ستصبح ليبيا بأقاليمها الثلاث (برقة، طرابلس، فزان) دولة مستقلة ذات سيادة بمجرد أن تتم الاجراءات المبينة بالقرارين لكي يصير استقلال ليبيا نافذا. [2]

3. إعلان الاستقلال:

كانت أغلب الأحزاب والجمعيات تطالب بوحدة البلاد تحت الادارة السنوسية وقد استغلت بريطانيا ذلك فعمدت إلى أسلوب اللجان وبدأت بإيفادها لطرابلس ولم تستطع هذه اللجان الحصول على اعتراف الأحزاب التي قامت فى الاقاليم (برقة، طرابلس، فزان) بشأن مطالبتها بالانفصال عن المدن الأخرى، ولكن لندن لم تعمل على تلبية رغبات تلك الأحزاب وسارعت إلى منح برقة حكما ذاتيا في يونيو 1949 م وأعلن ادريس السنوسي استقلال برقة وصدر قانون من قبل هيئة الأمم المتحدة حول القضية الليبية في 21 تشرين الثاني/نوفمبر 1949 م يقضي بوحدة ليبيا والاعتراف بها دولة مستقلة، وظلت الأوضاع بهذه الصورة حتى أعلنت الأمم المتحدة رسميا استقلال ليبيا كدولة اتحادية تحت حكم ادريس السنوسي. [3]

في 21 نوفمبر 1945 قررت الجمعية العامة للأمم المتحدة أن تصبح ليبيا دولة مستقلة ذات سيادة وأن يعلن هذا الاستقلال في مدة أقصاها عام 1951م، وقد عينت الأمم المتحدة لجنة على رأسها الدكتور بلت الهولندي لتهيئة البلاد لمرحلة الاستقلال. [4]

---

[1] .زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، القاهرة، مصر، 2008، ص ص 224، 225.

[2] .زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، المرجع نفسه، ص ص 224، 225.

[3] .مفيد الزيدي: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصر، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011، ص213.

[4] .ناهد ابراهيم دسوقي: المرجع السابق، ص 276.

وصل مندوب الأمم المتحدة إلى ليبيا في 18 كانون الثاني 1950م، وأخذ يتقصى الأوضاع في ليبيا، وأجرى اتصالا، مع بريطانيا، الولايات المتحدة، فرنسا، إيطاليا، ومصر وباكستان واجتمع هؤلاء في 5 نيسان 1950م في جنيف ثم انتقلت إلى طرابلس، ثم أخذ مندوب الأمم المتحدة يبحث لتشكيل لجنة تحضيرية تتولى عقب الجمعية الوطنية ووضع دستور، عقدت اللجنة أول اجتماع لها في 17 تموز 1950 م وأقرت تأسيس جمعية وطنية من ستين عضوا وأصدرت قرارا نص على قيام دولة اتحادية في ليبيا، برآسة أمير برقة محمد السنوسي، الذى أعلن في احتفال رسمي يوم 24 كانون الأول 1951م استقلال ليبيا. [1]

وأخيرا توصل الرأي العام الدولي إلى عد عام 1951م عام استقلال ليبيا، وطالب بتسليم جميع الأمور إلى الشعب الليبي، لادرة أموره بنفسه، وعد ليبيا دولة اتحادية وذات سيادة واحدة، وفي عام 1953 م انضمت ليبيا إلى جامعة الدول العربية، والى هيئة الأمم المتحدة سنة 1955م، ورفض الشعب الليبي الخضوع للنظام الملكي القائم على الأسرة السنوسية بعد أن أدركوا ارتباطها بالاستعمار الذي صنعها، وأن هذا النظام لم يعمل في تطوير البلاد. [2]

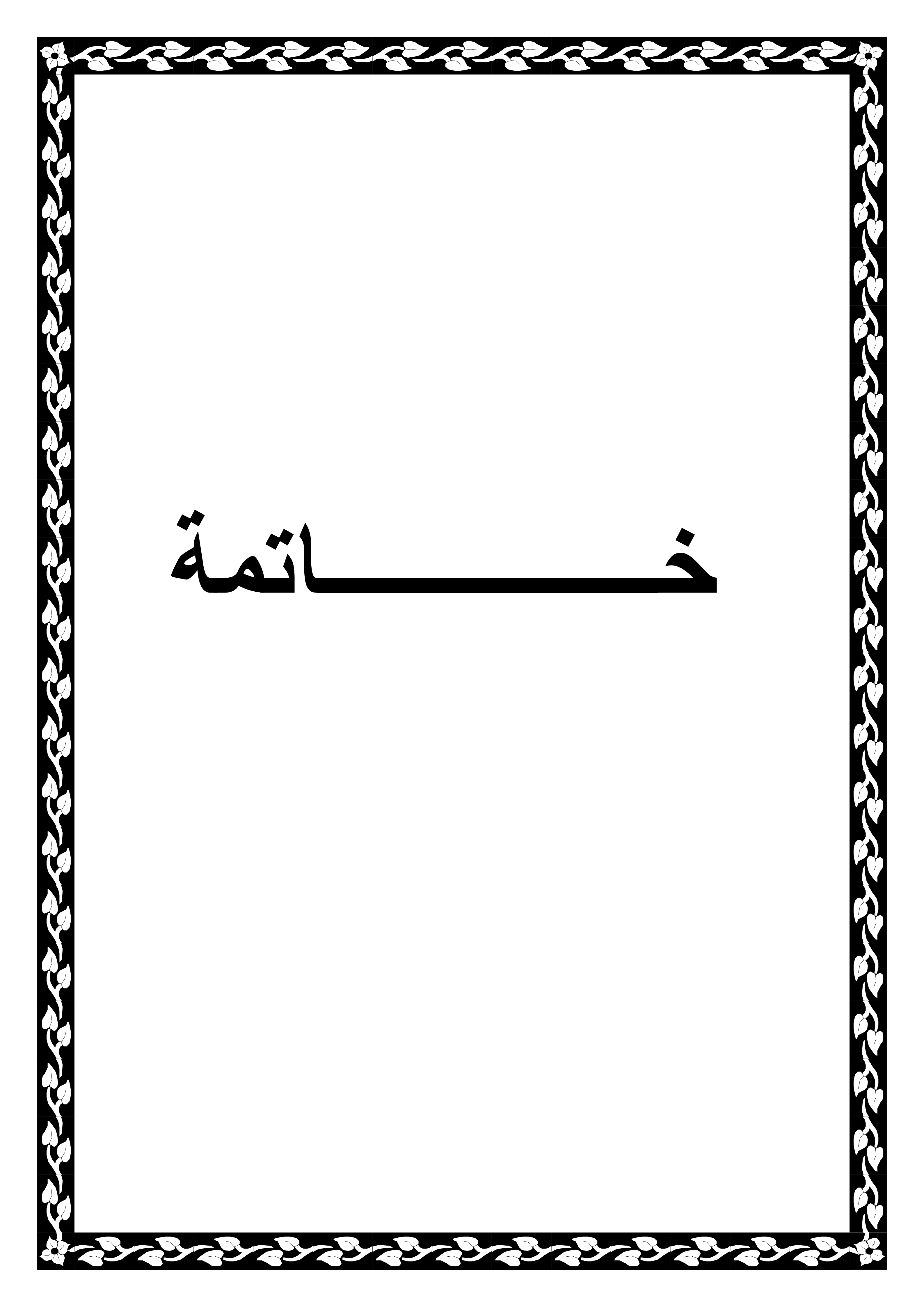
نستخلص في الأخير أن هذه المقاومات التي واجهها الاستعمار الايطالي منذ وطأته أرض ليبيا، لم تثنه عن شن الحرب ضد مقاومة المجاهدين الليبيين، وبالرغم من الفرق الهائل في العتاد والعدة إلا أنه واجه اصرار وتحدي كبيرين من قبل المجاهدين، تجلت هته المقاومة في الحركة السنوسية ورجالها الذين حملوا لواء الجهاد ضد الطغيان الايطالي، لتليها مقاومة اسد الصحراء التي أرغمت الاستعمار أن يغير من سياسته وقادته للقضاء عليها، وهذا دليل آخر على أن مقاومة عمر المختار كانت من أقوى المقاومات، حيث ترك هذا الأخير ذكرى وصورة حية خالدة عن جهاد الشعب الليبي، ستبقى محفورة في أذهان العرب

---

[1] .نمير طه ياسين. تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2010، ص ص 212، 213.

[2] .محمد علي عامر: تاريخ المغرب العربي المعاصر، المرجع السابق، ص402.

والمحتل بحد على حد سواء، وما يدل على بطولات الرجل، أنه كان يقيد العدو ويحبط مخططاته، وانه بعد استشهاده بأربعة أشهر، دخلت القوات الإيطالية معاقل الخبل الاخضر، ولكن بعدها قرر الليبيون من جديد مقاومته سياسيا بقيادة ادريس السنوسي الذي أظهر القضية على الساحة العربية والدولية ليكسب في الأخير الرأي العالمي وبتزكية من الأمم المتحدة لتستقل ليبيا نهائيا من الاحتلال ليعلن ذلك في 24 ديسمبر 1951 م.



خـــــــاتمة

سلطت الدراسة الضوء على حقبة تاريخية ميزتها أحداث منذ تم اخضاع مختلف انحاء القارة الإفريقية للسيطرة الأوروبية، وخصوصا بعد ضعف الحامي الوحيد للدول العربية وهي الامبراطورية العثمانية التي كانت تمثل الحصن الحصين والمدافع الرسمي لهته الدول خصوصا ليبيا.

ففي حياة الأمم وتعاقب الحضارات، وتجارب الشعوب، يصعب النظر إلى التاريخ وكأنه خط مستقيم، كما يتعذر بالضرورة أن نتمثل تطوره (التاريخ) الفعلي خارج سياق منعرجات أحداثه، ومنعطفاته الكبرى. والأمر نفسه يصدق على ظاهرة الاستعمار عامة، والاستعمار الإيطالي خاصة.

فليبيا التي يشكل حدث احتلالها جرحا بجسد المغرب العربي، سيسقط مع تزايد استفحاله، هيبته، وأقل ما يقال عنه أنه المنعطف الأكثر مسؤولية في أزمة المغرب الحديث والمعاصر.

وليبيا هي أيضا، بصمود ثوارها أمام أعتى أساليب الغرب الاستعماري ستؤكد لإيطاليا درس لمكانة الأرض والإنسان، والهوية التاريخية في بعدها العربي والإسلامي.

الاستعمار، وهو في ذروة شعوره بتراجع مكانته بالمغرب العربي وبالخصوص في ليبيا، لم يتقاعس في انعاش تفاؤله بالاستمرارية، معتمدا في ذلك على أدوات أكثر مساسا بهوية الليبيين وشخصيتهم التاريخية.

الملاحظ أن الحكم التركي، على طول مدته كان أقل تأثيرا في تاريخ ليبيا من حركة السنوسيين

– كانت إيطاليا قد بسطت على ليبيا سيطرتها، مستغلة مواردها البشرية والمادية، منتهجتا بذلك أساليب كثيرة لتشتيت وحدة الشعب، ومن ثم ضمان بقائها.

– لقد أثبتت الدراسة على أن الاستعمار الإيطالي، مارس شتى أنواع الظلم والاضطهاد.

– فشل إيطاليا لنشر ثقافتها في وسط الشعب الليبي، لتشبع هذا الأخير بالمبادئ الدينية والعروبة.

– الإيمان الكبير من إيطاليا بإعادة أمجاد روما واسترداد حقوقها في ليبيا التي اعتبروها شاطئهم الرابع

– إنتهاج إيطاليا سياسة الاستعمار الاستيطاني، بانتهاكها الأراضي وجلب مواطنيها إلى ليبيا.

– منذ وطأ الاستعمار الإيطالي أرض ليبيا وجد مقاومة عنيفة تمثلت في مقاومة الحركة السنوسية، وقائدها أحمد الشريف.

– عملت هته الحركة على تخليص المجتمع من الخرافات والبدع، التى كانت سائدة فى البلدان العربية نظرا لسوء الأحوال كما قامت بدور تعليمي وتحفيظ القرآن عن طريق الزوايا. ساهمت الحركة السنوسية بإرساء الاستقرار وسط القبائل ويرجع هذا الأمر إلى دورها الاجتماعى المهم الذى قامت به من خلال زواياها. لعبت الحركة السنوسية دورا كبيرا في مواجهة الحملات التنصيرية وذلك باعتراف الغرب انفسهم.

– كانت للشخصية الكاريزمية التي تمتع بها كل من أحمد الشريف وبالخصوص عمر المختار الأثر البالغ في استقطاب المجاهدين.

– انتهاج ليبيا اسلوب المقاومة لطرد الاحتلال من ارضهم.

– رغم كبر سن عمر المختار إلا أنه لم يثنيه ذلك على المقاومة ليعطي بهذه العزيمة والإصرار درسا لليبيين لمواصلة الجهاد.

- المقاومة السنوسية ومقاومة عمر المختار مقاومتين مكملتين لبعضهما، فكان سبيلهما الوحيد طرد العدو والنيل منه.

- كان نتاجا لهذا الاستعمار تشكيل الوعي الوطني لمكونات المجتمع الليبي، الذي مثل الاسلام أحد المقومات الجوهرية لهويته الشخصية التاريخية.

- أكدت حقيقة الاستعمار مكانة الاسلام في لحم مكونات الوحدة الوطنية الليبية التي تشبعوا بها من خلال الزوايا السنوسية.

- استنهاض الوعي الوطني لخطورة الاستعمار والدعوة إلى تكثيف الجهود وتنسيقها لمناهضته من خلال حشد الهمم وبث الروح الوطنية بين صفوف الشعب الليبي.

- أن تركيبة الشعب الليبي والمتمثل في القبيلة شكل نوعا من أسباب التماسك الاجتماعي، وقوة البنية العائلية، وهيمنة النزعة الاستقلالية، وهي عناصر ايجابية لا يمكن التنكر لها.

- الاستعمار باعتباره عدوا غاشما، لا يمكن أن يواجه إلا بالعودة إلى الدين (السلف الصالح)

- برغم قلة العتاد والعدة إلا أن الشجاعة والصمود الذي تميز به المجاهدون والذين استمدوها من زعيمهم الروحي عمر المختار.

- حكمة عمر المختار وحنكته العسكرية التي تجلت في تطبيقه لحرب العصابات التي كسر بها شوكة العدو.

- هذا التفوق الذي فرضه عمر المختار أدى بالعدو إلى اللجوء إلى المفاوضات وطلب الهدنة، وتغيير قادتهم للتمكن من السيطرة على المقاومة.

- إصرار الليبيين على الاستقلال التام.

- بإعدام عمر المختار فقدت الثورة روحها ونشاطها.

- لقد عرضت القضية الليبية على الأمم المتحدة بعد سيطرت الدول الكبرى على ليبيا، وفي

ظل هذه الأحداث عجل محمد إدريس السنوسي بقيام المملكة الليبية المتحدة.

اقرار الامم المتحدة باستقلال ليبيا في 24 ديسمبر 1951م.



الملاحق

الملحق رقم 1:ليبيا جغرافيا

الهادي قطش: المرجع السابق، ص 87.

الملحق رقم 2:محمد بن علي السنوسي مؤسس الحركة السنوسية



محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية

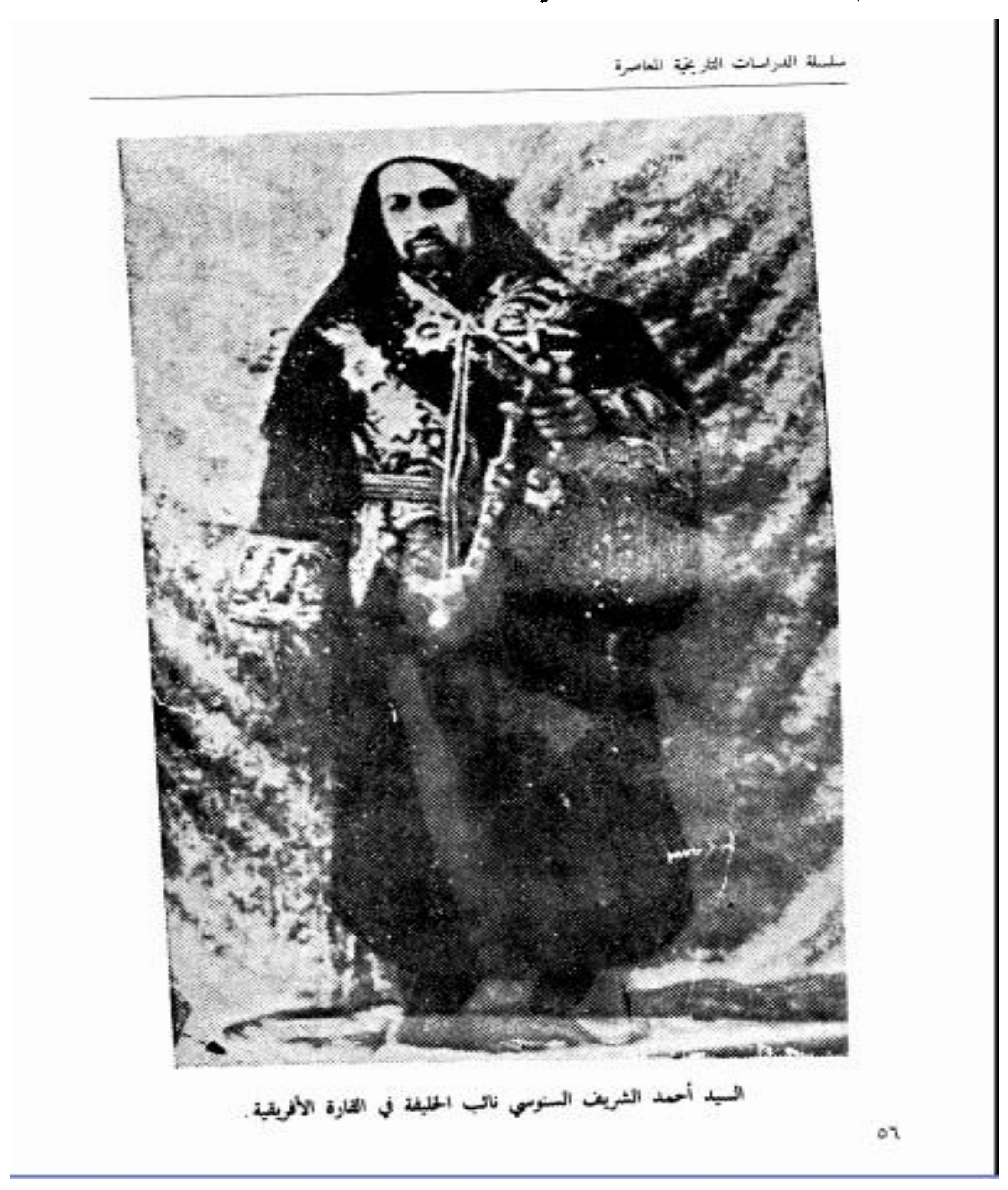
ديك كاندول: الملك إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره، ترجمة عبده بن غلبون، ص 80.

الملحق رقم 3: محمد رضا المهدي السنوسي الأخ الأصغر لادريس


محمد الرضا المهدي السنوسي الأخ الأصغر لادريس.

ديك كاندول: نفس المرجع، ص 67.

الملحق رقم 4: أحمد الشريف السنوسي قائد المقاومة السنوسية



سلسلة الدراسات التاريخية المعاصرة

السيد أحمد الشريف السنوسي نائب الخليفة في القارة الأفريقية.

٥٦

مصطفى علي هويدي: المرجع السابق، ص 56.

الملحق رقم 5:أهم معارك المقاومة الليبية

تاريخ المعركة	اسم المدينة أو المعركة
٤- أكتوبر ١٩١١	معركة طبرق
٨-٩-١٠ أكتوبر	معركة طرابلس
١٦ أكتوبر	معركة درنة
١٩-٢٠ أكتوبر ١٩١١	معارك بنغازي (جوليانه) وسيدي حسين
١٧-٢١ أكتوبر	معارك الخمس
٢٣ أكتوبر ١٩١١	معركة المرقب
٢٣ أكتوبر ١٩١١	معركة الهاني – شارع الشط
٢٦ نوفمبر ١٩١١	معركة الهاني (أبو مليانه)
٢٦ نوفمبر ١٩١١	معركة الهاني – سيدي المصري
٢٧ نوفمبر ١٩١١	معركة الكويفية
٩ ديسمبر ١٩١١	معركة بئر طبراز
١٨ يناير ١٩١٢	معركة قرقارش
٢١-٢٢ يناير ١٩١٢	معارك سواني عصمان
٤ مارس ١٩١٢	معركة بئر التركي
١٢ مارس ١٩١٢	معركة سواني عبد الغني
١٠ أبريل ١٩١٢	معركة أبي كماش
١١ أبريل ١٩١٢	معركة فروه

-٣٢٦-

تاريخ المعركة	اسم المدينة أو المعركة
١٧ أبريل ١٩١٢	معركة تاجوراء
٢ مايو ١٩١٢	معركة لبده – الهضبة
٨ يونيو ١٩١٢	معركة سيدي عبد الجليل
١٦ يونيو ١٩١٢	معركة قصر أحمد
١٦ يونيو ١٩١٢	معركة مصراته
١٦-٢٧-٢٨ يونيو ١٩١٢	معارك سيدي سعيد
١٣ يوليو ١٩١٢	معركة سيدي علي
٢٠ يوليو ١٩١٢	معركة الغيران
١٥ أغسطس ١٩١٢	معركة سيدي عبد الصمد
١٧ سبتمبر ١٩١٢	معركة درنه
٢ سبتمبر ١٩١٢	معركة سيدي عبد الله
١٨ أكتوبر ١٩١٢	معركة سيدي عبد الله

-٣٢٧-

- محمود علي عامر: المرجع السابق، ص326-327.

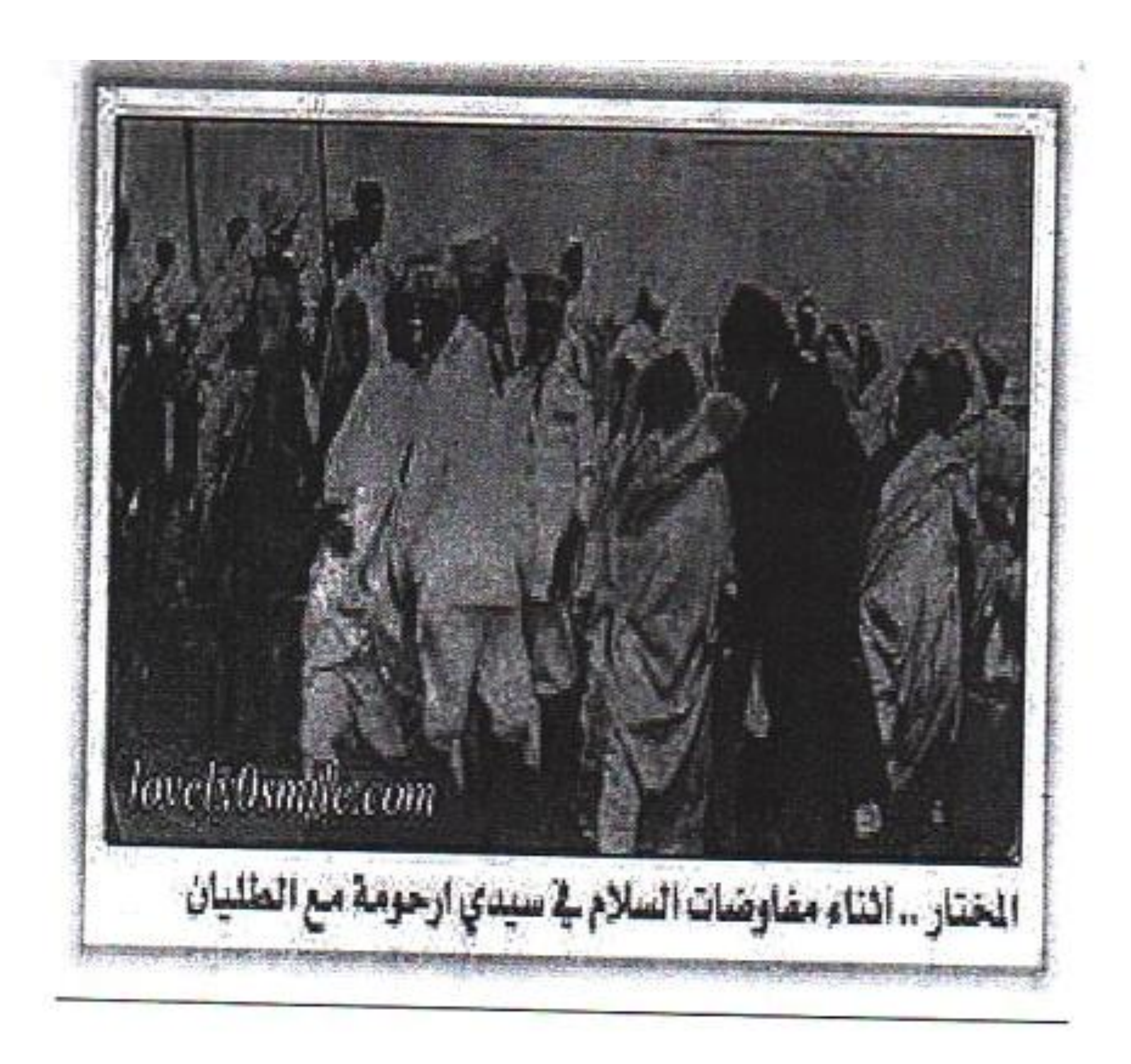


الملحق رقم 6:الشيخ عمر المختار

شيخ الشهداء سيدي عمر المختار.

ديك كاندول: المرجع السابق، ص 86.

الملحق رقم 7: عمر المختار اثناء مفاوضات السلام في سيدي ارحومة



المختار .. أثناء مفاوضات السلام في سيدي ارحومة مع الطليان

أحمد طاهر الزاوي، المرجع السابق، ص 135.

الملحق رقم 8:القبض على أسد الصحراء عمر المختار



" نعم قاتلت ضد الحكومة الايطالية، لم أستسلم قط. لم تخطر ببالي أبدا فكرة الهرب عبر الحدود"

مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 76.

الملحق رقم 9:

أعضاء المحكمة الخاصة التي قامت بمقاضات عمر المختار

وهذا نقل حرفي لمحضر المحاكمة كما ورد في الوثائق الإيطالية :

إنه في سنة ألف وتسعمائة وواحدة وثلاثين؛ السنة التاسعة، وفي اليوم الخامس عشر من شهر سبتمبر، ببنغازي، وفي تمام الساعة 17 بقصر "الليتوريو" بعد إعداده كقاعة لجلسات المحكمة الخاصة بالدفاع عن أمن الدولة، والمؤلفة من السادة :

- المقدم الكواليير اوبيرتو فانتيري مارينوني، رئيسا بالوكالة، نيابة عن الرئيس الأصيل الغائب لعذر مشروع.

- المحامي د. فرانشيسكو رومانو (قاضي مقرر).

- الرائد الكاواليير قوناريو ديليتلو (مستشار، أصيل).

- رائد الميليشيا التطوعية للأمن الوطني الكواليير جوفاني منزوني، (مستشار أصيل).

- رائد "الميليشيا التطوعية للأمن الوطني الكواليير ميكيلي مندوليا، (مستشار أصيل)، والرئيس بالنيابة عن الرئبس الأصيل، الغائب بعذر مشروع.

- بمساعدة الملازم بسلاح المشاة، ايدواردو ديه كريستوفانو (كاتب الجلسة العسكري بالنيابة).

للنظر في القضية المرفوعة ضد: عمر المختار، بن عائشة بنت محارب، البالغ من العمر 73 سنة، والمولود بدفنة، قبيلة منفة، عائلة بريدان، بيت فرحات؛ حالته الاجتماعية : متزوج وله أولاد، يعرف القراءة والكتابة، وليست له سوابق جنائية، في حالة اعتقال منذ 12 سبتمبر 1931.

المتهم بالجرائم المنصوص عليها وعلى عقوباتها في المواد 286-285-284-575-576، والمادة 26، البنود: 2 - 4 - 6 - 10، وذلك أنه قام، منذ عام 1911م وحتى القبض عليه في جنوب سلنطة جنوب الجبل الأخضر في

مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 87، 88.

الملحق رقم 10:قصيدة شعرية ترثي عمر المختار

المختار في الشعر والأدب والسينما :

كتب الشاعر المرحوم الشيخ حسين الاحلافي قصيدة عندما قبض على عمر المختار فقال : "عندما نشرت صورة الشهيد عمر المختار وهو مكبل بالحديد ليدفع إلى الجلاد بقرية " سلوق "، وقد ظهر بالصورة ضباط ايطاليا يبدو على وجوههم السرور بهذا الانتصار والقضاء على المقاومة، رأيت أن أعبّر عمّا يجيش بنفسي من شعور ونظمت هذه الأبيات".

يا للوقاحة صوروك مكبّلا
واستحقروك وأنت أعظم شانا
وقفوا إزاءك مظهرين سرورهم
في موقف يستجلب الأحزانا
أمِنوا يمينك وهي موثقة ولو
طلقت يمينك وامتطت حصانا
ورأوا سلاحك مصلتا لتأخّروا
وتهيّبوك وغادروا الميدانا
كالليث تسحب في حديدك بينهم
ولأنت أثبت في اللقاء جنانا
كم مرة زحفوا عليك بجحفل
يكسو الجبال ويملأ الوديانا
فـفللت جيشهم العظيم بقوة
جبّارة لا تعرف الإذعانا
يا عصبة الطليان مهلا إننا
عرب كرام لن تضيع دمانا
لن تستريحوا بثأرنا أبدا ولن
ننسى وإن طال الزمان حمانا

83

مريم سيد علي مبارك، المرجع السابق، ص 83.

قائمة

المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع

1- إبراهيم مياسي: مقاربات في تاريخ الجزائر (1830 - 1964) م، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007.

2- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي (1830 - 1956) م، دار الغرب الإسلامي 1988.

3- اتوري روسي: ليبيا منذ الفتح حتى سنة 1911 ترجمة وتقديم: خليفة محمد التليسي، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثانية، 1991.

4- أحمد أبو عتروس: الحركات الإصلاحية في إفريقيا جنوب الصحراء ابان القرن الثالث عشر هجري، التاسع عشر ميلادي، دار الهدى للنشر والتوزيع الجزائر، 2009.

5- أحمد اسماعيل راشد: تاريخ أقطار المغرب العربي السياسي الحديث والمعاصر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب، موريتانيا، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 2004.

6- أحمد الطاهر الزاوي: الحلقة الأخيرة من الجهاد الليبي، الطبعة الثانية، دار المدار الإسلامي، ليبيا، 2004.

7- أحمد عاشور أكس: لمحات تاريخية عن النضال الليبي المسلح، طرابلس، 1985.

8- اسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الاسلامي الحديث، الطبعة الثانية، نشر مكتبة العبيكات، مصر، 1998.

9- إسماعيل أحمد ياغي: العالم العربي في التاريخ الحديث، الطبعة الأولى، مكتبة العبيكات، 1997.

10- اسماعيل أحمد ياغي: تاريخ العالم العربي المعاصر، مكتبة العبيكات، الطبعة الأولى، الرياض، 2000.

11- إسماعيل العربي: حاضر الدول الإسلامية في القارة الإفريقية، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.

12- أمل عجيل: قصة تاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم (ليبيا، السودان، المغرب)، 1998، 1999.

13- أنور الجندي: العالم الإسلامي والاستعمار السياسي والاجتماعي والثقافي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979.

14- جلال يحي: المغرب العربي الحديث، دار الثقافة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، القاهرة، 1983.

15- جمال مشري: جغرافية الجزائر والمغرب العربي، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1987.

16- جودة حسنين جودة: العالم العربي دراسة في الجغرافيا الاقليمية، دار المعرفة الجامعية، 1982.

17- حسن إبراهيم حسن: انتشار الإسلام في القارة الإفريقية القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة الثالثة 1984.

18- حلمي محروس اسماعيل: تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر من الكشوف الجغرافية إلى قيام منظمة الوحدة الإفريقية، الجزء الأول، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، بيروت، 1973.

19- خليفة محمد التليسي: مذكرات جيوليوتي، الأسرار السياسية والعسكرية لحرب ليبيا، طرابلس، 1976.

20- خليفة محمد التليسي: معجم معارك الجهاد في ليبيا 1977 - 1931، الدار العربية للكتاب، ليبيا، 1983.

21- ديك كاندول: إدريس عاهل ليبيا حياته وآثاره، ترجمة عبد بن غلبون، ص 80.

22- رأفت الشيخ: التاريخ المعاصر للأمة العربية الإسلامية (1992/1413)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1992.

23- زهدي عبد المجيد سمور: تاريخ العرب المعاصر، الشركة العربية المتحدة للتسويق والتوريدات، مصر، القاهرة، 2008.

24- سامي حكيم:استقلال ليبيا بين جامعة الدول العربية والأمم المتحدة، القاهرة، 1970.

25- شوقي الجمل: المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، مراكش، المكتب المصري للتوزيع والنشر، القاهرة، 2007.

26- شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرزاق ابراهيم: تاريخ العالم العربي الحديث والمعاصر(من الفتح العثماني للعالم العربي إلى الوقت الحاضر)، المكتب المصري للمطبوعات القاهرة، مصر، 2007.

27- الطاهر أحمد الزاوي: جهاد الأبطال في طرابلس الغرب الطبعة الثالثة، دار التراث العربي، ليبيا ودار الفتح، بيروت، 1973.

28- طريح عبد العزيز شرف: جغرافيا ليبيا، المطبعة المصرية، الاسكندرية، 1963.

29- عبد السلام جمعة زاقود: مسار المصالحة الوطنية والسلم الاجتماعي ليبيا، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013.

30- عبد العزيز سليمان نوار: الشعوب الإسلامية الأتراك العثمانيون، الفرس مسلمو الهند، دار النهضة العربية، بيروت، 1973.

31- عبد القادر بن المالك بن علي: الفوائد الجليلة للحركة السنوسية الحاكمة بليبيا، مطبعة دار الجزائر العربية، دمشق، [د.س].

32- عبد القادر زبادية وآخرون: التاريخ الحديث (1453 – 1815)، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1980.

33- عبد اللطيف محمود البرغوثي: التاريخ الليبي القديم من أقدم العصور حتى الفتح الإسلامي، الجزء الأول، تامغناست، [د.س].

34- عبد المنصف حافظ البوري: الغزو الإيطالي لليبيا، الدار العربية للكتاب، بيروت، 1983.

35- عطا الله الجمل: المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب) مكتبة الأنجلو المصرية، الطبعة الأولى، 1977.

36- علي حلمي معروف: شرقي وقضايا العصر والحضارة دار النهضة العصرية، بيروت، 1981.

37- علي محمد الصلابي: صفحات من التاريخ الإسلامي في الشمال الإفريقي الحركة السنوسية في ليبيا، الجزء الأول، دار الباروق للتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، الأردن 1999.

38- عمار جحيدر: آفاق في تاريخ ليبيا الحديث، الدار العربية للكتاب، مصر، 1991.

39- عيسى جبران: أعظم الشخصيات في التاريخ ساسية، علمية، اجتماعية، فلسفية، دينية، مراجعة: عبد الجليل مراد، الأهلية، لبنان، بيروت، 2008.

40- غرتسياني رودولفو: برقة المهدأة، ترجمة: ابراهيم سالم بن عامر، دار المكتبة الأندلس، ليبيا، [د.س].

41- قاسي الصديق وآخرون: الجغرافيا الاقتصادية للعالم المعاصر، المعهد التربوي الوطني، الجزائر، 1996.

42- محمد البهي: محاضرات في الفكر الاسلامي في مرحلته الثانية، المطبعة المنبرية، القاهرة، 1975.

43- محمد الطيب الأشهب: عمر المختار، مطبعة محمد عاطف، مصر، [د.س].

44- محمد الهادي أبو عجيلة: دور الحركة الوطنية الليبية من الكفاح ضد الأطماع الأجنبية في ليبيا عقب الحرب العالمية الثانية، جامعة 7 اكتوبر، ليبيا، [د.س].

45- محمد بن مسعود: تاريخ ليبيا العام من القرن الأول إلى العصر الحاضر، الجزء الأول، تقديم: فاضل المسعودي، الطبعة الأولى، طرابلس الغرب، المطبعة العسكرية، 1948.

46- محمد عبد الكريم الوافي: الطريق إلى لوزان، طرابلس، 1975.

47- محمد علي الصلابي: الثمار الزكية للحركة السنوسية في ليبيا، اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، الطبعة الأولى، مصر، 2007.

48- محمد علي الصلابي: الشيخ الجليل عمر المختار، نشأته وأعماله واستشهاده، دار الفكر، لبنان، [د.س].

49- محمد علي الصلابي: تاريخ الحركة السنوسية في ليبيا، الطبعة الثامنة، 2009.

50- محمد علي عامر: تاريخ المغرب العربي المعاصر، منشورات جامعة، دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية (1426- 1427) هـ (2005- 2006) م.

51- محمد فؤاد شكري: الحركة السنوسية دين ودولة، دار الفكر بيروت، 1984.

52- محمد مالكي: الحركات الوطنية والاستعمار في المغرب العربي، أطروحات دكتورا(20)، مركز دراسات الوحدة العربية، 1994.

53- محمد نجيب بو طالب: سوسيولوجيا القبيلة في المغرب العربي، سلسلة أطروحات الدكتورا (41)، بيروت، لبنان، 2002.

54- محمود إبراهيم: العلامة محمود بن علي السنوسي مجتهدا ومجاهدا(1788 – 1859)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، [د.س].

55- محمود شلبي: حياة عمر المختار، دار الجبل، بيروت، 1982.

56- محمود علي عامر ومحمد خير الدين فارس:تاريخ، المغرب العربي الحديث، المغرب الأقصى، ليبيا، منشورات جامعة دمشق، [د.س].

57- محمود ناجي: تاريخ طرابلس الغرب، ترجمة: عبد السلام أدهم ومحمود الأسطى، بنغازي، 1970.

58- مريم سيدي علي مبارك: ثوار عظماء، دار المعرفة، الجزائر، 2012.

59- مصطفى كمال عبد العليم: دراسات في تاريخ ليبيا القديم، منشورات الجامعة الليبية، بنغازي، 1966.

60- مصطفى هويدي: الحركة الوطنية شرق ليبيا، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين، ليبيا، 1988.

61- مفيد الزيدي: التاريخ العربي بين الحداثة والمعاصرة، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2011.

62- مقلاتي عبد الله: المرجع في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، (الجزائر، تونس، المغرب، ليبيا)، ديوان المطبوعات الجامعية، 2014.

63- ميلاد المقرحي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر من عصر النهضة إلى الحرب العالمية الثانية، الطبعة الأولى، منشورات الجامعة المفتوحة، طرابلس، 1991.

64- نازلي معوض أحمد: التعريب القومي في المغرب العربي، سلسلة الثقافية القومية (4)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1976.

65- ناهد ابراهيم دسوقي:دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2008.

66- نبيه زكريا عبد ربه: الحركات الاسلامية ضد الصهيونية والصليبية والشيوعية، دار الثقافة، قطر، الطبعة الأولى، الدوحة، 1986.

67- نقولا زيادة: ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، القاهرة، 1958.

68- نمير طه ياسين: تاريخ الغرب الحديث والمعاصر، دار الفكر، عمان، 2010.

قائمة الرسائل الجامعية:

69- سعود دحدي: البعد الجهادي المغاربي للطريقة السنوسية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، اشراف مياسي ابراهيم، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2009.

70- محمد الطاهر بنادي: الحركات الاستقلالية في إفريقيا خلال القرن العشرين دراسة حالة غينيا وكينيا، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ إفريقيا المعاصر اشراف يوسف تلمساني، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية جامعة يوسف بن خدة، الجزائر، 2009، 2010.

الموسوعات:

71- آمنة أبو حجر: الموسوعة الجغرافية لبلدان العالم، دار أسامة، عمان، الأردن، 2001.

72- الهادي قطش: أطلس الجزائر والعالم طبيعيا، بشريا، اقتصاديا، سياسيا، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

73- أحمد شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي، الجزء السادس، الطبعة السادسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1998.

74- الكيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، الجزء الرابع، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

75- الكيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، الجزء السادس، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، [د.س].

76- الكيلاني عبد الوهاب: الموسوعة السياسية، الجزء الأول، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1990.

77- محمد الهادي لعروق: أطلس الجزائر والعالم، دار الهدى للنشر والتوزيع، 2000.

المراجع بالأجنبية:

78- henri brunshwing: le partage de l ‘afrique noire، l ‘ am primerie relieure، mane édition، flammarion France، 1971.

79- Hollis christopher: Italy in Africa, London، 1941

فهرس الموضوعات

مقدمة.. أ-ز

الفصل التمهيدي: لمحة تاريخية عن ليبـيا قبل 1911 م

المبحث الأول: التركيبية الجغرافية والسكانية 9

4- أصل التسمية والموقع والمساحة: 9

ت-أصل التسمية:.. 9

ث- الموقع والمساحة: 10

5- التضاريس والمناخ: 12

ت-التضاريس: 12

ث-المناخ والنبات:.. 13

6- السكـان:.. 15

أ. . الديانة:.. 17

ب. اللغة:.. 17

المبحث الثاني: أوضاع ليبيا في العهد العثماني:........................... 18

1- عهد الأتراك الأول (1551 – 1711):.. 18

أ- مرحلة البيلربايات (1551-1606):.. 20

ب-عصر الدايات (1610 – 1672):.. 21

2- عهد الأسرة القرمانلية (1711-1835):.. 22

3- العهد التركي الثاني (1835_1911) م.. 25

-عهد الولاة: 25

الفصل الأول: أسباب الاحتلال الإيطالي لليبيا وسياسته الاستعمارية

المبحث الأول: أسباب الاحتلال. 30

1- الأسباب السياسية: 30

2- الأسباب التاريخية:.. 36

المبحث الثاني: سياسة إيطاليا الاستعمارية 41

1- في الجانب الاقتصادي 41

2- في الجانب الاجتماعي: 43

الفصل الثاني:المقاومة الليبية ومظاهرها

المبحث الأول: المقاومة السنوسية 50

1-نشأة الحركة ومؤسسها: 50

*مؤسس الحركة السنوسية... 50

أ-تعريف الحركة السنوسية 52

ب-مميزات الحركة السنوسية.. 53

2-مبادئ الحركة:... 53

3-دورها في المقاومة:... 56

المبحث الثاني: مقاومة عمر المختار 62

1-نشأة وحياة عمر المختار: 62

أ.نسبه:.. 62

ب. مولده ونشأته.. 62
ج. صفاته وأخلاقه.. 63
2- كفاحه ضد الاحتلال.. 64
مفاوضات السلام في سيدي أرحومة 68
ب- القبض على عمر المختار.. 70
3- استشهاده.. 71
أ.محاكمة عمر المختار: **71**
المبحث الثالث: الطريق نحو الاستقلال 74
1-نهاية الاحتلال: 74
2-دور هيئة الأمم المتحدة في الاستقلال.. 75
3-إعلان الاستقلال.. 78
خـــــــــاتمة.. 82
ملاحق.. 87
قائمة المصادر والمراجع.. 99
فهرس الموضوعات.. 108